حوارات المسيح عليه السلام مع اليهود في العهد الجديد

دراسة تحليلية نقدية

إعداد

د. إبراهيم شعيب زيدان

الأستاذ المساعد بقسم الأديان والمذاهب

كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة

حوارات المسيح عليه السلام مع اليهود في العهد الجديد

دراسة تحليلية نقدية

إبراهيم شعيب زيدان

قسم الأديان والمذاهب –كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة – جامعة الأزهر – مصر

البريد الإلكتروني: Ibrahimshoaib133@azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى سبر غور الحوارات المبثوثة في العهد الجديد التي جرت بين المسيح وبين اليهود وقد استخدمت المنهج التحليلي والنقدي وقد توصلت إلى عدة نتائج.

منها: أن العهد الجديد عند النصارى يسرد قصة المسيح عليه السلام كما يؤمنون بها ، وأنه الإله المتجسد على الأرض الذي جاء ليفدى العالم من الخطيئة الموروثة التى انحدرت إليهم من آدم عليه السلام ، والمسيح عليه السلام قد عاش على الأرض وتعامل ببشريته مع الناس ودعاهم إلى الله كما تنص على ذلك الأناجيل.

ومنها: أن المسيح جرت بينه وبين الفريسيين حوارات أرادوا منها أن ينتقصوه ، وأن يظهروه في صورة المارق الذي خرج عن ناموس الشريعة الذي جاء بها موسى عليه السلام . ويظهر ذلك في شفاء المرضى في يوم السبت ، وفي جلوسه مع العشارين والخطاة الخ، وأن السلطان الذي مع المسيح إنما يرجع لاستعانته برئيس الشيطان ! وفي الأخير يتأكد للفريسيين والكتبة أن المسيح إنما هو من نسل داود ؛ ولم يدر في خلد أي من

الفريسيين والكتبة أن المسيح إله متجسد على الأرض ، والغريب في الأمر أن النصارى يؤمنون بألوهية المسيح مع أن المسيح لم يصرح بذلك في العهد الجديد لا تصريحا ولا تلميحا ، وبهذا يكون المسيح قد نسى أهم شيء يبلغه للناس وهو أن يعلن عن ألوهيته!

ومنها: أن الصدوقيين قد جادلوا المسيح في أمر الآخرة وأنها غير كائنة ؛ لأنها غير ممكنة عقلا حسب زعمهم ؛ فلو كان المسيح إلها لقال لهم أنا الإله وأنا أفعل ما أشاء ، ولكن المسيح حسب الحوار الذي دار بينه وبينهم يقرر أن المعاد روحاني وليس جسمانيا مع أن هذا يخالف نصوصا كثيرة في العهدين القديم والجديد مما يزعزع الثقة بهذه النصوص المتناقضة وما تدل عليه من عقائد.

الكلمات المفتاحية: الحوارات – الفريسيون – الصدوقيون – الكتبة– الاسينيون

The dialogues of Christ - peace be upon him - with the Jews in the New Testament

Critical analytical study

Ibrahim Shuaib Zidan

Department of Religions and Sects - Faculty of Islamic Call in Cairo - Al-Azhar University - Egypt

Email: Ibrahimshoaib133@azhar.edu.eg

Abstract :

This Abstract aims to explore the dialogues broadcast in the New Testament that took place between Christ and the Jews, and it used the analytical and critical method and reached several conclusions.

Including: The New Testament for Christians tells the story of Christ, peace be upon him, as they believe in it, and that he is the incarnate God on earth who came to redeem the world from the inherited sin that descended to them from Adam, peace be upon him, and Christ (peace be upon him) has lived on earth and dealt with his humanity with people and called them to God as stipulated in the Gospels.

One of them is that the Messiah had dialogues between him and the Pharisees that they wanted to detract from him and to show him as a rogue who departed from the law of the law brought by Moses (peace be upon him). This is shown in the healing of the sick on the Sabbath, in his sitting with publicans, sinners, etc., and that the authority with Christ is due to his use of the prince of Satan! In the end, it is confirmed to the Pharisees and scribes that the Messiah is a descendant of David, and none of the

Pharisees and scribes knew that Christ is an incarnate God on earth, and the strange thing is that the Christians believe in the divinity of Christ even though Christ did not declare this in the New Testament, neither a statement nor a hint, and thus the Messiah has forgotten the most important thing that he communicates to people, which is to declare his divinity!

If Christ were God, he would have said to them, "I am God and I do whatever I want", but Christ, according to the dialogue that took place between him and them, decides that the resurrection is spiritual and not physical, even though this contradicts many texts in the Old and New Testaments, which undermines confidence in these contradictory texts and the doctrines they indicate.

Keywords: Dialogues – Pharisees – Sadducees – Scribes – Essenes

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد ،،،

فإن الذي يطالع تاريخ اليهود بإنعام نظر في جميع أطواره وأحواله، يجد أنهم تربصوا بأنبياء الله ورسله- عليهم السلام- الدوائر ، وفعلوا بهم الأفاعيل من التكذيب والافتراء والتنكيل بل وصل الأمر إلى محاولة قتل بعضهم، فوصلوا إلى مرادهم في كثير من الأحيان، وباءت محاولتهم بالفشل في أحيان أخرى ذلك أن رسالات الرسل جاءت مخالفة لأهوائهم، مقوِّمة لاعوجاجهم، مرشدة لسوء نيتهم، مظهرة لخبث طويتهم، وهذا أمر سطره القرآن وأيدته وقائع التاريخ، فلم يعرف التاريخ شخصية متبرمة بالحق، غارقة في الكذب، حاسدة حاقدة على أهل الإيمان، ناقضة للعقود ، خائنة للعهود، تعيش في الفساد، وتعشق الإفساد، كالشخصية اليهودية قال- تعالى-: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (البقرة:٨٧) والمسيح عليه السلام ليس بدعا من الرسل الذين أرسلهم الله لبني إسرائيل، فقد جُوبِه بالأمرين معًا فقد كذبوه وحاولوا قتله، ولكن أنجاه الله بأن رفعه إليه وكان الله عزيزًا حكيمًا، ولكن الجديد في مجابهة اليهود للمسيح- عليه السلام- أنهم اتخذوا من خلق المسيح بدون أب سبيلًا للطعن فيه، وفي أمه الصديقة البتول مريم- عليها السلام- ؛ ومما يدلل على أن مجابهة اليهود للسيد المسيح- عليه السلام- كان مستعرة الأوار، متطايرة الشرر ما ورد في العهد الجديد من حوارات، ومجادلات، ومناقشات بين المسيح- عليه السلام- وفرقتي الفريسيين والصدوقيين اللتين ورد ذكرهما في العهد الجديد، واللتين كانتا تتصدران الحديث نيابة عن بقية اليهود، فأردت بعون من الله سَبر غور هذه الحوارات المبثوثة في العهد الجديد؛ لبيان حجم المعاناة التي عاناها

المسيح- عليه السلام- في دعوة بني إسرائيل إلى الله، ومحاولته- عليه السلام- تخليصهم من أوزار المادية وأدرانها التي رانت على قلوبهم، فجعلت منهم قوالب جامدة لا روح فيها، ورسومًا شاخصة لا قلوب لديها، ومما يُؤسف له أن هذه العقد النفسية، والعلل المعرفية قد انعكست على أفهامهم للنصوص المقدسة عندهم؛ فأضحى فهمهم للتوراة فهما حرفيًّا خاليًا من الروح، وأضحى الدين عندهم شكليَّاتٍ فارغةٍ لا مضمون لها، ولبيان أيضًا الأساليب الملتوية التي تمرسها اليهود في مواجهة الأنبياء من أجل الإيقاع بهم وثنيهم عن تبليغ دعوتهم، وهذه الأساليب لم تتغير منذ فجر التاريخ وإلى يوم الناس هذا؛ بل تجذرت وتأصلت في الشخصية اليهودية حتى باتت جزءًا لا يتجزأ من جبلتهم، ومكونًا مهمًّا من مكونات هُويتهم .

ولبيان أيضًا أن المسيح لم يكن إلا عبدًا من عباد الله ورسولا من رسله، وأنه لم يقل في أي من حواراته مع اليهود بأنه إله أو ابن إله! ولم يقل ذلك لتلاميذه، ولم يعلن عن نفسه في العهد الجديد بأنه إله بل العكس هو الصحيح، فقد كان يجري على المسيح- عليه السلام- ما يجري على البشر ، وهذا من شأنه أن يرد الغلو والإطراء الذي نُسب إلى شخص المسيح- عليه السلام- من كونه إلها أو ابن إله! وأن الذين عاينوه وحاوره سواء كانوا أتباعه أم أعدائه لم يتسرب إلى خلد أيٍّ منهم هذا الغلو المقيت في شخص المسيح- عليه السلام- .

وقد جاءت خطة البحث على النحو التالي:

المبحث الأول: طبيعة رسالة المسيح- عليه السلام-

المبحث الثاني: الفرق اليهودية في العهد الجديد

المبحث الثاني: الحوارات المتعلقة بنظرة الفريسيين للمسيح وأعماله

المبحث الرابع : حوارات المسيح مع الفريسيين المتعلقة بشريعة التوراة

المبحث الخامس: حوار المسيح مع الصدوقيين

المبحث الأول

طبيعة رسالة المسيح- عليه السلام-

غني عن البيان أن المسيح- عليه السلام- ولد في مجتمع يهودي؛ حيث ولد بأرض الجليل، أو جليل الأمم، كما كان يسميها الإسرائيليون؛ لأنها كانت إقليمًا مفتوحًا لجميع الأمم الشرقية والغربية، ولم يخلُص سكنه للإسرائيليين وحدهم في زمن من الأزمان.

والجليل بالعبرية: "الدائرة والإحاطة؛ لأنها اتسعت لكثيرين ممن يحال بينهم وبين الإقامة في بلاد أخري من فلسطين"[١]، وفي تلك الأرض بعث سيدنا عيسى ابن مريم- عليه السلام-، وأرسل إلى بني إسرائيل، فكانت رسالته- عليه السلام- خاصة بهم لا تتعداهم إلى غيرهم، وهذا ما قرره متّي في إنجيله حيث يقول: "وَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ خَارِجَةٌ مِنْ تِلْكَ التُّخُومِ صَرَخَتْ إِلَيْهِ قَائِلَةً: «ارْحَمْنِي، يَا سَيِّدُ، يَا ابْنَ دَاوُدَ! اِبْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا»، فَلَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: «اصْرِفْهَا، لأَنَّهَا تَصِيحُ وَرَاءَنَا!» فَأَجَابَ وَقَالَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ»[٢].

يقول صاحب الكنز الجليل: "كنعانية سميت كذلك؛ لأن سكان فينيقية كانوا أولاد كنان حفيد نوح- عليه السلام- ولم يطردهم بنوا إسرائيل من أرضهم، كما طردوهم من أرض فلسطين وسماها مرقس أممية؛ إشارة إلى أنها وثنية، وفينيقية سورية إشارة إلى أنها من سلالة القبائل التي أمر الله بإهلاكهم؛

---

[١] **ينظر**: حياة المسيح: لعباس محمود العقاد (ص٦٤)، بدون ط، نهضة مصر، ٢٠٠٥م.

[٢] **ينظر**: إنجيل متى(١٥: ٢٢-٢٤).

لأجل عبادتهم الأوثان ولأجل كثرة شرورهم"[١]، وهذا يدل دلالة واضحة على أن تلك المرأة لم تكن من بني إسرائيل الذين أرسل المسيح- عليه السلام- إليهم وحدهم؛ ولذا لم يجبها المسيح- عليه السلام- رغم توسلات المرأة وإلحاحها في الطلب وسجودها له ورغم شفاعات التلاميذ، وعلّل المسيح- عليه السلام -موقفه بقوله: «لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ» يقول صاحب الكنز الجليل: "يظهر من هذا أن وظيفة المسيح كانت مختصة باليهود".[٢]

وفي إنجيل متي أيضًا نهى المسيح- عليه السلام- تلامذته عن التبشير بدعوته لغير بني إسرائيل قَائِلًا: "إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لاَ تَمْضُوا، وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لاَ تَدْخُلُوا. بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ".[٣]

يقول صاحب الكنز الجليل في شرح هذه البشارة: "إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لاَ تَمْضُوا أي: أرسلوا أولًا إلى أمتهم اليهود الشعب المختار، لكن ذلك لم يكن إلا إلى حين، فالمسيح بعد قيامته أرسلهم إلى الأمم بقوله: "فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ"[٤]. وهذا تناقض بين إذ كيف يوصيهم المسيح- عليه السلام- بألا يذهبوا إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة وهو حي بينهم ثم بعد صلبه وقتله وقيامته كما يزعمون يأمرهم بالتكريز لجميع الأمم وكيف أمرهم؟.

---

[١] **ينظر**: الكنز الجليل في تفسير الإنجيل شرح بشارة متى: د/ وليم إدي (٢٥٤/١).

[٢] **ينظر**: المرجع السابق (٢٥٥/١).

[٣] **ينظر**: إنجيل متي (١٠: ٥-٦).

[٤] **ينظر**: المرجع السابق (٢٨: ١٩).

والجواب أن متّى ومعه الشارح إما أن يكونا مضطربين في تصورهما لرسالة المسيح- عليه السلام- أو أنهما يتحدثان عن مسيحين لا مسيح واحد، المسيح الأول: الذي هو عبد الله ورسوله الذي أرسله الله إلي بني إسرائيل، والمسيح الثاني: المسيح المخترع الذي نصَّبوه إلهًا ونسبوا باطلهم إليه دون أثارة من علم.

إن المسيح- عليه السلام- عندما دعا تلاميذه؛ ليقوموا بمهمة البلاغ لمن لم تبلغه الدعوة، لم نره يوصيهم بشيء جديد لم يدع هو إليه؛ بل زاد على ذلك فحدد لهم ميدان الدعوة، وأنها لا تتعدى بني إسرائيل (خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ.) وعيَّن موضوع الدعوة في غير ما لبسٍ أو التواءٍ: (اكْرِزُوا قَائِلِينَ: إِنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ.[١])، وحدَّد وسائل الدعوة فقال: «وَأَيَّةُ مَدِينَةٍ أَوْ قَرْيَةٍ دَخَلْتُمُوهَا فَافْحَصُوا مَنْ فِيهَا مُسْتَحِقٌّ، وَأَقِيمُوا هُنَاكَ حَتَّى تَخْرُجُوا، وَحِينَ تَدْخُلُونَ الْبَيْتَ سَلِّمُوا عَلَيْهِ، فَإِنْ كَانَ الْبَيْتُ مُسْتَحِقًّا فَلْيَأْتِ سَلاَمُكُمْ عَلَيْهِ، وَلكِنْ إِنْ لَمْ يَكُنْ مُسْتَحِقًّا فَلْيَرْجِعْ سَلاَمُكُمْ إِلَيْكُمْ.[٢])، وبين لهم ما سيلاقونه من عنت فليستعدوا له[٣]: قائلًا: (يَكْفِي التِّلْمِيذَ أَنْ يَكُونَ كَمُعَلِّمِهِ، وَالْعَبْدَ كَسَيِّدِهِ. إِنْ كَانُوا قَدْ لَقَّبُوا رَبَّ الْبَيْتِ بَعْلَزَبُولَ[٤]، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ أَهْلَ بَيْتِهِ).[٥]

---

[١] **ينظر**: المرجع السابق (١٠: ٧).

[٢] **ينظر**: المرجع السابق(١٠: ١١-١٣)

[٣] **ينظر**: تفسير إنجيل متي: د/ نوح الغزالي (ص٦٣)، ط٩، مطبعة الحسين الإسلامية، ١٤٠٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

[٤] أي: رئيس الشياطين وسَموا به المسيح؛ لإهانته. **ينظر**: الكنز الجليل (١/١٥٩).

[٥] **ينظر**: إنجيل متى(١٠: ٢٥).

ومما يؤكد أن رسالة المسيح- عليه السلام- كانت رسالة خاصة ببني إسرائيل، ما ورد عند متى أيضًا: " فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: « مَتَى جَلَسَ ابْنُ الإِنْسَانِ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ، تَجْلِسُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيًّا تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ ".[1]، ورغم وضوح النص إلا أن صاحب الكنز الجليل يحرِّف الكلم عن مواضعه، ومن بعد مواضعه فيقول: "ومعنى ذلك في العهد القديم اليهود، شعب الله الخاص، ومعناه في العهد الجديد غالبًا كل المؤمنين؛ لأنهم أولاد إبراهيم المؤمن فما وعد المسيح رسله به هنا من مشاركتهم في المجد والقضاء، وعد الله به جميع المؤمنين"[2]، وهذا تحريف بين إذ كيف يحدد النص أناسًا معينين، ثم يزعم صاحب الكنز الجليل أن النص يشمل غيرهم مع اعترافه بأنَّ هذا وعد المسيح لتلاميذه بأنهم سيدينون أسباط بني إسرائيل الاثني عشر ، ومع ذلك يزعم بأن الله سيعطي لجميع المؤمنين وعدًا مماثلًا لوعد المسيح لتلاميذه؛ إذا المسيح ليس إلهًا إذ لو كان إلهًا كما يؤمن صاحب الكنز الجليل؛ لكان قد منح جميع المؤمنين هذا الوعد في بادئ الأمر ، ولكن يمنح هو تلاميذه ثم ينتظر ليمنح الله جميع المؤمنين هذا الوعد في العهد الجديد غالبا!!

وأيضًا من الإشارات في العهد الجديد التي تؤكد أن رسالة المسيح رسالة خاصة ببني إسرائيل، منها ما ورد في أعمال الرسل: "فَقَالَ لَهُمْ: «أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ كَيْفَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَى رَجُل يَهُودِيٍّ أَنْ يَلْتَصِقَ بِأَحَدٍ أَجْنَبِيٍّ أَوْ يَأْتِيَ إِلَيْهِ".[3]

---

[1] **ينظر**: المرجع السابق (١٩: ٢٨).

[2] **ينظر**: الكنز الجليل (٣٢٨/٢).

[3] **ينظر**: سفر أعمال الرسل (١٠: ٢٨).

يقول شارل جينيبير[١] " المسيحية تنبع أساسا من حركة يهودية . وهي تبدو – وعلى وجه التخصيص – كظاهرة تهم الحياة الدينية لليهود ، وتتميز بها البيئة الفلسطنية ، ولا يمكن تصور قيامها خارج نطاق العالم اليهودي[٢] "

إذا كان هذه هي الحقيقة التي لا لبس فيها ولا غموض فمن ياتُري إذن المسؤول عن هذا التشويه والتحريف،والتبديل والتغيير الذي أصاب رسالة المسيح عليه السلام ؟ يجيب عن هذا السؤال أبويوسف يعقوب القرقساني "فأما دين النصاري الذي هم عليه الآن فإن (فولص) يعنى بولس هو الذي ابتدعه وأظهره ، وهو الذي أنحل يسوع الربوبية وادعى لنفسه النبوة من يسوع ربه ولم يأت بفريضة بتة، ولا أوجب على أحد شيئا بتة ، وزعم أن الدين إنما هو التواضع فقط، وهم يزعمون أن هذا الصوم والصلاة الذي يستعملونه – ليس هو فرضا واجبا– وإنما هو تطوع. ولم يحرم شيئا من المأكول بتة ؛ بل أطلق جميع الحيوان من البقة إلى الفيل[٣]"

وقول صاحب كتاب الخالدون مائة: " والقديس بولس[٤] إنما يردد أفكار شائعة في زمانه ؛ ولكن السيد المسيح لم يكن يبشر بشيء من هذا الذي

---

[١] رئيس قسم تاريخ الأديان بجامعة باريس

[٢] **ينظر**: المسيحية نشأتها وتطورها شارل جينيبير (ص٣٤) ترجمة د/ عبد الحليم محمود ط٤ دار المعارف بدون ت

[٣] **ينظر**:الأنوار والمراقب أبو يوسف يعقوب القرقساني اليهودي القرائي (١/ ٨٣-٨٤) تحقيق حسين عبدالبديع حسين الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٩م

[٤] " بولس رسول الأمم العظيم ، وكان اسمه العبري شاول أي مطلوب ، ولد في طرسوس في عائلة ليست فقيرة ، وكان أبوه فريسيا ، وقد ربي على الناموس الضيق ، وكان في أول أمره يضطهد المسيحيين ثم دخل المسيحية عن طريق رؤيا رأها ينسب إليه ==

قالـه بـولس الرسـول ، وبـولس الرسـول هذا هـو المسؤول الأول عـن تحويـل الديانـة المسيحية من مجرد طائفة يهوديـة إلـى ديانـة كبرى ، وهو المسؤول الأول عن تأليه المسيح بل إن بعض فلاسفة المسيحية يرون أنه هو الذي أقام المسيحية وليس المسيح ، ولكن مـا كـان يمكـن أن يكـون لبـولس هذا القدر العظيم لولا المسيح نفسه[١]"

وقد نقل الدكتور/ أحمد شلبي بعض الآراء لمفكرين مسيحيين يرون أنَّ رسالة عيسى- عليه السلام- رسالة خاصة ببني إسرائيل منها ما جاء في دائرة المعارف البريطانية: "أن أسبق حواريّ المسيح ظلوا يوجهون اهتمامهم إلى جعل المسيحية دينا لليهود، وجعل المسيح أحد أنبياء بني إسرائيل إلى بني إسرائيل".[٢]

ويقول: **Dean ing** "إن عيسى كان نبيًّا لمعاصريه من اليهود، ولم يحاول قط أن ينشئ فرعًا خاصًا من بين هؤلاء المعاصرين أو ينشئ له كنيسة خاصة مغايرة لكنائس اليهود أو تعاليمهم".[٣]

==

أربعة عشر سفرا من أسفار العهد الجديد البالغة سبعة وعشرين سفرا قتل في رومية سنة ٦٥م وقد عاش بلا عائلة بلا مال" **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس (ص ١٩٦) وما بعدها بتصرف كبير

[١] **ينظر**: الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول صلى الله عليه وسلم ما يكل هارت (ص٣٧) ترجمة أنيس منصور نشر جدران المعرفة

[٢] **ينظر**: المسيحية: د/ أحمد شلبي (ص٨٦)، ط١١، مكتبة النهضة المصرية، ٢٠٠٢م.

[٣] **ينظر**: المرجع السابق (نفس الصفحة).

وكون المسيح عبد الله ورسوله وأن رسالته كانت لبني إسرائيل أمر قرره القرآن قال- تعالى-: ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (آل عمران:٤٩) أي: ويجعله رسولًا إلى بنى إسرائيل.. فالمسيح أحد الرسل الذين أرسلهم الله إلى بنى إسرائيل، ورسالته خاصة بهم، مكملة لرسالة موسى- عليه السّلام- فيهم، كما جاء ذلك على لسان المسيح، فيما روت الأناجيل عنه"[١]، وقال البغوي: "وكان أول أنبياء بني إسرائيل يوسف وآخرهم عيسى- عليهما السلام-"[٢]، وهذا المعني عينه كرره المولى في قوله- تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾(الصف:٦)، والمعنى إذا تكرر تقرر وعن جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ- صلى الله عليه وسلم- قَالَ: « أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ وَأُحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً».[٣]

وعلى أيَّة حال فإن المسيح- عليه السلام- قد بعث في بني إسرائيل ولبني إسرائيل وكانت تسيطر على العصر في فجر الميلاد: "آفتان بارزتان

---

[١] **ينظر**: التفسير القرآني للقرآن: لعبد الكريم يونس الخطيب (٤٦٥/٢)، بدون ط، دار الفكر العربي – القاهرة، بدون ت.

[٢] **ينظر**: معالم التنزيل= تفسير البغوي: لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (٣٩/٢)، ط٤، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م.

[٣] **الحديث**: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب قول النبي جعلت الأرض مسجدًا وطهورًا (٩٥/١)، حديث رقم (٤٣٨).

إحداهما تحجر الأوضاع في الدين والاجتماع، والأخرى سوء العلاقة بين الأمم والطوائف مع اضطرارها إلى المعيشة المشتركة في بقعة واحدة من العالم المعمور"[1]، والآفة الأولى قد تمكنت من بنى إسرائيل في ذلك الزمان القصي البعيد؛ حيث طغت عليهم المادية طغيانًا كبيرًا وكانوا أهل جمود على النصوص والحروف ، وتدليس في ولاية أمور الدنيا والدين، ورياء غالب على من بقى منهم مؤمنا بشريعته، وخلاعة مبتذلة يجهر بها الكافر منهم بتلك الشريعة ولا يبالى أن يعلن خلاعته حيث يرتبط بالدولة أو يرتبط بالدين.

وكان أصلح القوم – كما يقول السيد المسيح – من يُشبه الضريح الفاخر بطلائهِ النظيف لمرأي العين، وتحت صفائحه الظاهرة رمَّة بالية يأكلها الدود"[2]، وقد شمل التحجر كل شيء تحجرت الأشكال والأوضاع وغلبت المظاهر على كل شيء، وتحجر نظام المجتمع فأصبح أشكالًا ومراسم خلوًا من المعنى والغاية، وتحجرت العقائد الكتابية بين بنى إسرائيل فأصبح فرق الشعرة بين النصين يقيم الحرب الحامية على قدم وساق، وأصبحت التقوي علمًا بالنصوص وبحثًا عن مراسم الشريعة أشكالًا وقشورًا لا جوهر ولا لُباب".[3]

فقد تحولت اليهودية إلى ديانة فروض وواجبات دينية، وطقوس وشعائر لا قبل للإنسان بها وأصبح اليهودي عبدًا لهذه الطقوس والشعائر التي يؤديها

---

[1] **ينظر**: حياة المسيح (ص٨٦).

[2] **ينظر**: ما يقال عن الإسلام: لعباس محمود العقاد (ص١٢٠)، بدون ط، دار الرشاد الحديثة، بدون ت.

[3] **ينظر**: حياة المسيح (ص ٨٦) وما بعدها.

دون فهم لمضامينها، وقد أعطى هذه الفرصة لرجال الدين اليهود لكي يتحكموا في الحياة الدينية وتوجيه الطقوس والشعائر لخدمة مصالحهم الدينية، فأكثروا من الفروض والطقوس وبخاصة في مجال القرابين والأضحيات التي كانت تصب في خزائن الكهنة في المعبد.[١]

يقول الإمام محمد أبو زهرة: "ولكن القوم الذين بعث فيهم أي: المسيح- عليه السلام- كانوا غلاظ الرقاب، قُساة القلوب فكانت مهمته شاقة، إذ حاول هدايتهم؛ لأن منهم من علم الديانة رسومًا وتقاليد يتجهون إلى الأشكال والمظاهر منها دون الاتجاه إلى لبها وغايتها؛ حتى لقد كان منهم من يحجم عن عمل الخير في يوم السبت زاعمًا إنه داخل في عموم النهي عن العمل فيه، فإذا جاء المسيح داعيًا إلى أن ينظروا إلى إصلاح القلب، بدل الأخذ بالمظاهر والأشكال فإنه لا شك يصدم هؤلاء فيما يألفون وفيما وجدوا سابقيهم.

واليهود قوم عكفوا على المادة واستغرقتهم، واستولت على أهوائهم ومشاعرهم؛ حتى لقد كان نساكهم وسدنة الهياكل عندهم، وقد فاتهم العمل على كسب المال من أبوابه الدنيوية - يجمعون المال من نذور الهياكل والقرابين التي يتقرب بها الناس، ويحرصون على ذلك أشد الحرص، فكانوا يأخذون القرابين من أشد الناس حاجة وأفقرهم، فجاء المسيح وندد بهذا".[٢]

---

[١] **ينظر**: تاريخ الأديان: د/ محمد خليفة حسن (ص٢٠٥، ٢٠٦)، بدون ط، دار الثقافة العربية، ٢٠٠٢م.

[٢] **ينظر**: محاضرات في النصرانية: محمد أبو زهرة(ص٢٢، ٢٣)، ط٣، دار الفكر العربي - القاهرة، ١٣٨١هـ/ . - ١٩٦٦م.

أما عن الآفة الأخرى: "فقد كان المناخ الاجتماعي الذي كان في عصر السيد المسيح قبيل الدعوة وأثنائها أن التركيبة الاجتماعية فيه قائمة على حال من الخلخلة في البناء الاجتماعي، وعلى التناقض الفئوي وعلى الصراع الطبقي أيضًا، وكل الطوائف التي تمثل الشعب اليهودي كان سادتها جميعًا خدمًا ووشاة عند الرومان ضد الشعب الذي يمثلون سيادته".[1]

في هذه البيئة المضطربة الذي يضربها الصراع من كل جانب جاء المسيح- عليه السلام- بدعوته التي تسمو بالروح وتعلو على المادة وتحتفي بالضعفاء والمساكين:" لقد كانت الدعوة أي: دعوة المسيح- عليه السلام – طباق الزمن وقد بدأت في أوانها لم تتقدم ولم تتأخر، وكفى بذلك برهانًا على موقعها الصحيح من التاريخ، فقد كان بلاء الناس أن خربوا باطنهم وعمروا ظاهرهم، فجاءهم الرجاء الذي يصلح لذلك البلاء بشارة لا تبالى أن يخرب ظاهر الدنيا كله إذا سلم للإنسان باطن الضمير"[2]، من هنا بدأت دعوة المسيح المباركة تشق طريقها إلى القلوب؛ لتعمل على الآتي:

- "تطهر روح المضيعين، وتنقي قلوبهم، وتشفي أمراضهم، وتستجمعهم ثم تلم شملهم بالروح، وتضع السكينة عليهم بالهداية والتوجيه"[3].

فقد خاطب المسيح الجموع – في موعظة الجبل – وعلم تلاميذه قَائِلًا: «طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. طُوبَى لِلْحَزَانَى، لأَنَّهُمْ

---

[1] **ينظر**: التاريخ اليهودي العام: د/ صابر طعيمه (٣٢٩/١)، ط٣، دار الجيل- بيروت، بدون ت.

[2] **ينظر**: حياة المسيح (ص٨٨).

[3] **ينظر**: التاريخ اليهودي العام (١/ ٣٢٩).

يَتَعَزَّوْنَ، طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ، لأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ. طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ؛ لأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ. طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ. طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ. طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ، لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللهِ يُدْعَوْنَ. طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ، مِنْ أَجْلِي، كَاذِبِينَ".[١]

وأنت ترى في هذه الموعظة البليغة أن "المسيح يعلن عن سجايا الذين لهم حق أن يفرحوا بإتيان ملكوته؛ فليس الذين يحسبهم العالم مغبوطين هم المغبوطين كالأنبياء الدنيويين أو القائمين بشعائر الدين الظاهرة، الأبرار في عيون نفوسهم، وليست السجايا الممدوحة من الناس هي التي تستحق المدح الحقيقي، كالحكمة والشجاعة والقوة بل السجايا التي يمدحها المسيح هي التواضع، وانسحاق القلب، والحلم، والعواطف الروحية، والرحمة، والطهارة، ومحبة السلام، والصبر" .[٢]

فهذه التعاليم كانت بمثابة " تعميق روحي، وتعبئة نفسية في أن يلتقي المؤمنون المستجيبون للدين الجديد ببعضهم، وفي التعلق بها أي: بهذه الآيات أداة لهم في إمكانية الخلاص النفسي والروحي من ظروف القهر والاستبداد التي تُفرض حواليهم، وكما كانت مثل هذه الآيات متنفسا للمظلومين والحزانى والجياع، حين كانوا يتعلقون ببشرى أن لهم ميراث الأرض وملكوت السموات".[٣]

---

[١] **ينظر**: إنجيل متي(٥: ١-١١).

[٢] **ينظر**: الكنز الجليل (٥٣/١).

[٣] **ينظر**: التاريخ اليهودي العام (٣٣٠/١).

وأنت ترى أن المسيح- عليه السلام- قد أعلن الحرب على التدين الشكلي الذي يحتفي بالمظاهر ولا ينفذ إلى الجوهر ذلك أن المادية طغت على المجتمع اليهودي فقضت على أي أثر للروح في تصوراتهم وحياتهم؛ ولذا فقد نُسب إلى المسيح- عليه السلام- هذا التحذير: "فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّماوَاتِ"[1].

وأنت ترى أن المسيح- عليه السلام-: " يُظهر من هم أصحاب هذا الملكوت، وما نسبتهم إلى العالم، ونسبة المسيح إلى الناموس مبينًا أن شريعة الملكوت أرفع شأنًا من تلك التي علَّم بها الفريسيون والكتبة".[2]

وإضافة إلى ما سبق فإنَّ اليهود جعلوا من هذا التدين الشكلي، وهذه المادية المفرطة سبيلًا للاستيلاء على أموال الناس وأخذها لأنفسهم: "فمن تهالكهم على المادة، واستغراق حب المال تفكيرهم، فكانوا يحرضون الفقراء والمحتاجين على النذر للهيكل؛ ليحتووا على ذلك المال، والناذرون والباذلون في أشد الحاجة إلى بعض ما يبذلون يصرفونه على عيالهم وآبائهم وأمهاتهم، فأراد المسيح أن يخفف من هذه الأنانية في الكهنة ورجال الدين".[3]

- كما كانت دعوة المسيح- عليه السلام- دفعة قوية في أن يحترز المؤمنون بالدين الجديد، ويبتعدوا عن مظاهر النفاق الاجتماعي،

---

[1] **ينظر**: إنجيل متى(٥: ٢٠).

[2] **ينظر**: الكنز الجليل (٥٢/١).

[3] **ينظر**: قصص الأنبياء: لعبدالوهاب النجار (ص٤٨٨)، بدون ط، المكتبة التوفيقية- مصر، بدون ت.

وكانت دعوته توجيها إلى محاولة خلق الترابط الاجتماعي بالعون، والمعونة، والأسلوب الأخلاقي الذي لا يعرف المنة ولا الاستيلاء إلى الحد الذي لا تعرف فيه الشمال ما قدمت اليمين من جهد أو خير[١]، وجاء في إنجيل متى:" «احْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا صَدَقَتَكُمْ قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَنْظُرُوكُمْ، وَإِلاَّ فَلَيْسَ لَكُمْ أَجْرٌ عِنْدَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ".[٢]

وفي موضع آخر: "وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلاَ تُعَرِّفْ شِمَالَكَ مَا تَفْعَلُ يمِينُكَ لِكَيْ تَكُونَ صَدَقَتُكَ فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ هُوَ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً. «وَمَتَى صَلَّيْتَ فَلاَ تَكُنْ كَالْمُرَائِينَ"[٣]، فالمسيح- عليه السلام- يحذر من الرياء، وأن المرائي قد استوفي أجره بتمجيد الناس له وهو- عليه السلام- يشير إلى وجود خطر الضلال من سوء تعليم الكتبة والفريسيين وعملهم، وإلى ضرورة إجراء أعمال العبادة حسب العادة فالخطية التي يحذر تلاميذه منها هي الرياء الذي يدنس أطوار الإنسان ويهلك نفسه".[٤]

- كما كانت دعوة المسيح- عليه السلام- أيضًا تمثل "موقفًا جديدًا يميز جماعات الذين يستجيبون للدين الجديد في رفضهم لمظاهر الكهانة الدينية، والمبالغة والغلو في اتخاذ المحاريب والهياكل،

---

[١] **ينظر**: التاريخ اليهودي العام (٣٣٠/١).

[٢] **ينظر**: إنجيل متى (٦: ١).

[٣] **ينظر**: المرجع السابق (٦: ٣-٥).

[٤] **ينظر**: الكنز الجليل (٨٠/١).

وتقديس المقتنيات والارتباط بها على أنها وحدها وسيلة الدين ومضمونه".[١]

فلقد اتخذ بنو إسرائيل من تدينهم المزعوم بدين موسى والأنبياء من بعده، وزعمهم أن لهم منزلة دينية لا يساميهم فيها أحد اتخذوا من هذا ما يصح أن يسمى أرستقراطية دينية؟ فزعموا أن لهم المكانة السامية، ولغيرهم المنزل الدون، ولو اعتنقوا الديانة اليهودية، وآمنوا برسالة موسى، فكانت هناك طائفة يقال لها السامرة، وكان الإسرائيليون يعاملون آحادها، كأنهم المنبوذون. فلما جاء عيسى- عليه السلام- وسوَّى بين بني البشر في دعايته أنكروا عليه ذلك وناصبوه العداء، ولقد كانوا يجعلون لأحبارهم وعلماء الدين فيهم المنزلة السامية والمكانة العالية دون الناس. فجاء المسيح وجعل الناس جميعاً سواء أمام ملكوت الله"[٢]، وكان هذا سببًا من أسباب عداء اليهود للسيد المسيح- عليه السلام- فلشُدَّ ما كان ارتياب اليهود وغضبهم عندما شهدوا يسوع يكتسح أمامه كل ما يعتزون به من ضمانات، إذ يعلم الناس أن الله ليس من المساومين، وأنه ليس هناك شعب مختار، وأن لا أحظيَّاء في مملكة السماء، وأن الله هو الأب المحب لكل الأحياء، وأنه لا يستطيع اختصاص البعض بالرعايات كعدم استطاعة الشمس ذلك مع الناس سواء بسواء.[٣]

فلابد أن تكون وِجهة العبد هي خالقه ومولاه؛ لأنه- سبحانه- هو الحقيق بالخدمة فالأمر كما قال السيد المسيح- عليه السلام-: «لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ

---

[١] **ينظر**: التاريخ اليهودي العام (٣٣١/١).

[٢] **ينظر**: محاضرات في النصرانية (ص٢٣).

[٣] **ينظر**: المسيحية: د/أحمد شلبي (ص٦٧).

يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ، لأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الآخَرَ، أَوْ يُلاَزِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الآخَرَ. لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا اللهَ وَالْمَالَ.[١]" وأنت ترى أن ما نسبه متى للمسيح– عليه السلام– يقرر أنه: "من المحال أن يكون للإنسان كنزان في العالمين، فمن المستحيل أن يخدم سيدين هما الله والعالم أو المال، فالإنسان يرغب في خدمة المال للحصول على اللذة في الحاضر، وفي خدمة الله للأمن في المستقبل؛ ولكن من المستحيل أن يخدم الاثنين؛ لأنهما ضدَّان تشب بينهما الحرب أبدًا، وما يأمر به الواحد ينهى عنه الآخر ، وكل منهما يطلب خدمة تامة دائمة لا يشاركه غيره فيها، وليس للإنسان إلا قلب واحد.

وخدمة سيدين تستلزم وجود قلبين؛ لأنه صرح بأنه لا يقبل خدمة جزئية مشتركة إذ محبة العالم عداوة له[٢]، ومن ثم فالتخلص من أدران المادة وتصفية الروح هما الغاية، وإفراد الرب بالخدمة هو المبتغَى، وأن الناس سواسية بين يدي الرب فلا يوجد سيد ولا عبد، كان ذلك الثورة التي نظر إليها اليهود بارتياب وحاربوها من اليوم الأول،

"إن عيسي – صلوات الله عليه وسلامه – أرسل إلى بني إسرائيل ليصلح ما فسد من عقائدهم ونظام مجتمعهم ، ويقّوم انحرافهم عن جادة الشريعة

---

[١] **ينظر**: إنجيل متي (٦: ٢٤).

[٢] **ينظر**: الكنز الجليل (٩٥/١).

الموسوية فيما بأتون ويدعون ، سيما في تهافتهم على المادة واستحلال أموال الناس بالباطل[١]"

ومهما يكن من شيء، فقد جاءهم عيسي ابن مريم و دعاهم إلى الأخلاق الفاضلة، وأراد أن يوجههم وجهة روحية، وأن يقلل تكالبهم على المال ومثل هذه الدعوة لا تجد قلبًا سميعًا، ولا تلاقي تأييدًا من اليهود، فلم يعتبروه المسيح الموعود به وثاروا عليه وتآمروا على قتله".[٢]

يقول الدكتور أحمد شلبي: "كانت دعوة المسيح تحارب اتجاهين تأصلا عند اليهود هما

١- شغفهم بالمادة وإهمالهم الناحية الروحية فيهم.

٢- ادعاؤهم أنهم شعب الله المختار ، وادعاء أحبارهم أنهم الصلة بين الله والناس وبدونهم لا تتم الصلة بين الخالق والمخلوق.

وبسبب هذا الموقف تعرض عيسى- عليه السلام- إلى عداء بني إسرائيل وسخطهم ولم يؤمن به إلا قليلون منهم؛ فقد انتظروه مسيحًا يبسط سلطان بني إسرائيل على العالم أجمع ولكن خابت آمالهم فيه".[٣]

لأن المسيح- عليه السلام- دعا إلى تصفية النفس وتزكيتها، وإلى إشراق الروح وصفائها "فقد انحصرت دعوة المسيح- عليه السلام-، كدعوة يوحنا

---

[١] **ينظر**: نشأة العداوة بين اليهود والمسيحية وتطورها د/ إبراهيم عبد الحميد (٣٣/٥) بحث ضمن الأعمال الكاملة د/ إبراهيم عبدالحميد – دار الكتب والوثائق القومية ١٤٣٨هـ ٢٠١٧م

[٢] **ينظر**: مقارنة الأديان: د/أحمد شلبي (ص١٥٣)، بدون ط، مطبوعات معهد الراسات الإسلامية، بدون ت.

[٣] **ينظر**: المسيحية د/ أحمد شلبي (ص٦٧).

قبله- في معالجة أمراض بني إسرائيل : الإيمان بالبعث (اقترب ملكوت السموات) والإخلاص في العمل (موعظة الجبل)[١]"واليهود قوم قد أوغلوا في المادية، وأنكروا البعث وتعلقوا برسوم الشريعة، وساد النفاق مظهرًا اجتماعيًّا بينهم، ودعوة المسيح تناهض هذه الخلائق السوأى فكان من الطبيعي أن لا يحفلوا به وألا يذكروه في تاريخهم" فالمسيح لم يكن معروفا للمؤرخين في عهده ، إن اسمه لم يظهر في أي كتاب من كتب التاريخ العالمي حتي سنة (٩٥م) عندما أشار المؤرخ يوسفيوس إليه مرتين ، ويقول العلماء إن الإشارة الثانية ربما كانت إضافة متأخرة بواسطة كاتب مسيحي[٢]" وهنا يبرز هذا السؤال لماذا أهمل اليهود شأن عيسى ولم يذكروه في كتبهم؟.

والجواب: هو "أن اليهود مختلفون في يسوع جدا: فقوم يزعمون أنه ادعى النبوة ، وقوم منعوا ذلك. فأما الربانيون فإنهم ذكروا ذلك في التلمود فإنهم أقروا له بفعل المعجزات وزعموا أن ذلك تأتى له بالسحر ولاسم المخزون ...، وأما قوم من القرائين فإنهم يزعمون أن يسوع كان رجلا صالحا فقصده الربانيون حتى قتلوه وهذه سبيلهم في كل من أراد الخلاف عليهم[٣]"

ومهما يكن من شيء فإن عيسى عليه السلام عندهم – إن صح وجوده – رجل عادي كفر بدعوتهم فقتلوه، وهم لا يجمعون في كتبهم أخبار كل فرد من الدولة، فهذا رجل انشق فعاقبوه بالقتل ، ولا يستحق بعد ذلك أي ذكر[٤]" هذا حسب زعمهم بطبيعة الحال.

---

[١] **ينظر**: تفسير إنجيل متى د/ نوح الغزالي(ص٤٣).

[٢] **ينظر**: تاريخ الكنيسة لووريمر (٤٠/١) ط دار الثقافة

[٣] **ينظر**:الأنوار والمراقب (٨٣/١) مرجع سابق

[٤] **ينظر**: مقارنة الأديان (ص١٥٢).

المبحث الثاني

الفرق اليهودية في العهد الجديد

إذا كان المسيح– عليه السلام– قد بعث لليهود وفيهم، فمن البدهي أن تكون هناك طوائف يهودية تقاومه وتتصدي له خوفًا على مصالحها الدنيوية وامتيازاتها المادية، وقد وجدت في عصر المسيح فرق يهودية كثيرة كان لها السيادة على اليهود منها ما ورد ذكره في العهد الجديد ومنها ما لم يرد ذكره في العهد الجديد.

أولًا: الفرق اليهودية المعاصرة للمسيح التي ورد ذكرها في العهد الجديد

١– فرقة الفريسيين

طائفة من طوائف اليهود ورد ذكرها كثيرًا في العهد الجديد[١] ، وتعني: "المفروزين" أي: الذين امتازوا عن الجمهور وعزلوا عنه" [٢]؛ ولأن الكلمة في العبرية مأخوذة من "فروشيم" أي: المنعزلون[٣]، وهم امتداد لجماعة الحسيديين[٤] (الأتقياء) الذين ظهروا في زمان المكابيين[١]، ومع ذلك فهم

---

[١] **ينظر**: إنجيل متى(٩: ١١، ١٤ ،٣٤)، (١٢: ٢ ، ١٤ ، ٢٤) وإنجيل مرقص(٢: ١٨)(٧: ٣) وإنجيل لوقا (٦: ٢)، (٧: ٣٦).

[٢] **ينظر**: الفكر الدين اليهودي أطواره ومذاهبه: د/ حسن ظاظا (ص٢١١)،ط٤، دار القلم– دمشق، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

[٣] **ينظر**: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د/ عبدالوهاب المسيري (٣٢١/٥)، ط١، دار الشروق، ١٩٩٩م.

[٤] والحسيديون كانوا ضد النفوذ الهيليني (الإغريقي) الذي أخذ يتسرب وقتذاك اليهودية بواسطة السلطات الإغريقية ومن مال إليهم . ومن ثم فقد اتحد هؤلاء الحسيديون في بادىء أمرهم مع المكابيين في ثورتهم وساندوهم؛ لأنهم رأوا فيها محاولة جريئة للحفاظ ==

يمثلون جلّ الأمة اليهودية يقول الإمام ابن حزم: "الربانية: هم القائلون بأقوال الأحبار ومذاهبهم وهم جمهور اليهود"[٢]، وهم في الأصل طائفة علماء الشريعة من الربانيين قديمًا، وكانت لهم الكلمة العليا في توجيه المجتمع اليهودي[٣]، فقد ورد في متى ما يؤكد هذا حيث نُسب إلى السيد المسيح- عليه السلام-: «عَلَى كُرْسِيِّ مُوسَى جَلَسَ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ"[٤]، بل إن بعض المنظرين الذين كان لهم دور بارز في تشكل النصرانية المعاصرة كانوا في الأصل يهودا من الفريسيين مثل شاول اليهودي- بولس- حيث يقول: "إِنِّي حَسَبَ مَذْهَبِ عِبَادَتِنَا الأَضْيَقِ عِشْتُ فَرِّيسِيًّا".[٥]

==

على الناموس، وكان المكابيون يؤلفون جماعة سياسية، تتطلع إلى قيام دولة دينية يهودية لكن ما لبث الحسيديون أن انفصلوا عن المكابيين لكسرهم السبت بالحرب فيه، ولأخذهم رئاسة الكهنوت التي كانت وقفا على نسل هارون؛ لكن ما لبث الحسيديون أن اختفوا من مسرح الأحداث، لكن مبادءهم وغيرتهم ظلت غير منسية، وهكذا مهدوا لظهور جماعة الفريسيين. **ينظر**: الكنيسة المسيحية في عصر الرسل الأنبا يؤنس أسقف كرسي الغربية (ص٣٢)، ط٣، مطبعة الأنبا رويس، ١٩٨٧م.

[١] **ينظر**: المرجع السابق (نفس الصفحة).

[٢] **ينظر**: الفصل في الملل والأهواء والنحل: لابن حزم الأندلسي (٨٢/١)، بدون ط، مكتبة الخانجي- القاهرة، بدون ت.

[٣] **ينظر**: الفكر الديني اليهودي (ص٢١٠).

[٤] **ينظر**: إنجيل متى (٢٣: ٢).

[٥] **ينظر**: سفر أعمال الرسل(٢٦: ٥).

نشأة هذه الفرقة

تعودُ جذور هذه الفرقة إلى ما قبل الميلاد حيث نشأت هذه الفرقة نحو ١٥٠ق.م، وكان الفريسيون غيورين على أن تحفظ الطقوس اليهودية أحسن حفظ مع التمسك بتقاليد رؤساء اليهود، ومعني اسمهم المفروزون هو لا يشير إلى أن غايتهم فرز أنفسهم عن بقية اليهود بل عن بقية الشعوب[١]، وكان أول ظهورها على مسرح الحياة عندما وقفت في وجه الملك يوحنا هركانوس بن شمعون بن متاتيا رئيس أسرة المكابيين".[٢]

مبادىء الفريسيين

- يرى الفريسي أنه أعلى درجة من باقي الشعب ويقول: إنه وحده هو المقبول عند الله.
- يحترم الفريسيون ناموس الشريعة ومن لم يحترمها فهو كافر.
- يحتقرون كل يهودي خارج فرقتهم.[٣]
- يؤمنون بكل الأنبياء الذين جاءوا بعد موسى- عليه السلام-، ويؤمنون بالملائكة والجن.[٤]
- يؤمنون باليوم الآخر وخلود النفس.[١]

---

[١] **ينظر**: الكنز الجليل (٢٨/١).

[٢] **ينظر**: اليهود في عصر المسيح عليه السلام: سيد محمد عاشور (ص٣٦)، ط١، دار القلم- دمشق، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

[٣] **ينظر**: المرجع السابق (ص٣٦).

[٤] **ينظر**: الفكر العقدي اليهودي موسوعة الجيب د/ سامي الإمام (٢٥٥)

وعلى الجملة" فقد كانت ضلالتهم الدينية الاعتبار الفائق لحرف الناموس والغفلة عن روحه، والاعتبار للتقاليد وتسليم أنفسهم بذلك للأوهام وللبر الذاتي والرياء وصورة الدين لا حقيقته"[٢]، وأنت ترى أن هذه الفرقة ترى من نفسها وصية على الشعب اليهودي، وأن فهمها الحرفي للنص حجة على جميع اليهود؛ ومن ثم فقد قادت كبر مناهضة الدعوة الجديدة، وحاولت الإيقاع بالسيد المسيح– عليه السلام– في غير موطن "وَجَاءَ إِلَيْهِ الْفَرِّيسِيُّونَ لِيُجَرِّبُوهُ قَائِلِينَ لَهُ: «هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ لِكُلِّ سَبَبٍ؟[٣]» يقول صاحب الكنز الجليل: "الفريسيون هؤلاء الأعداء تبعوه إلى أقصى البلاد لمقاومة تعاليمه".[٤]

٢– فرقة الكتبة

هم إحدى الفرق اليهودية التي ورد ذكرها في العهد الجديد"وتسمي بطائفة الخدام المشتغلين[٥]" وكتبة الشعب هم خلفاء عزرا[٦]، وقد كانت وظيفتهم

==

(١) **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: لنخبة من الأساتذة اللاهوتيين (ص٦٧٤)، قاموس الكتاب المقدس: لنخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين (ص٧٤٨)، ط٥، دار مكتبة العائلة– بيروت، ٢٠١١م.

(٢) **ينظر**: الكنز الجليل (٢٨/١).

(٣) **ينظر**: إنجيل متي (١٩: ٣).

(٤) **ينظر**: الكنز الجليل (٣١٤/٢).

(٥) ينظر: كتاب العنوان المكلل بفضائل الحكمة المتوج بأنواع الفلسفة الممدوح بحقائق المعرفة لأغابيوس بن قسطنطين المنبجي (ص١٢٨) تحقيق د/محمد عبد الخالق عبدالمولي الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٣٣م

(٦) **عزرا**: اسم عبري معناه (عون) والاسم نشأ كاختصار لاسم عزريا وهو كاهن عاد من بابل إلى القدس سنة ٤٥٨ أو ٤٥٧ ق م في حكم ارتحشتا الثاني مصطحبا جماعة من

==

نسخ الكتب المقدسة وتفسيرها، وجمع تقاليد اليهود، فهؤلاء هم علماء الشعب، وكان أكثرهم من حزب الفريسيين[١]، وبالإضافة إلى كونهم نساخًا للكتب المقدسة، هم معلمو الناموس وحافظوه كل الحفظ ، ومرشدوا الشعب الروحيون الذين كان يعتبرهم الناس أقدس البشر حتى شاع القول بين اليهود إنه إذا لم يدخل السماء سوى شخصين، فلابد أن يكون أحدهما فريسيا، وكان الكتبة في أول أمرهم مسطري الناموس ولكنهم بعد ذلك صاروا مفسريه، وهم من شيعة الفريسيين.[٢]

إذا الكتبة فصيل من الفريسيين كما ذهب إلى ذلك صاحب الكنز الجليل، بينما يري آخرون أن الكتبة فرقة مستقلة قائمة بذاتها جلها من الفريسيين ولكن فيها من الفرق الأخرى يقول يوسف ريتشوني: "عادة ما تجمع الأناجيل بين الكتبة والفريسيين، والواقع أنه ليس كل الكتبة فريسيين، وليس

==

اليهود إلى فلسطين ، وقد عرف عزرا في القدس بإخلاصه ونشاطه في سبيل طائفته التي كاهنا عليا ، فحاز ثقة وولاء وإعجاب اليهود المعاصرين له فقد قام في أعقاب عودته إلى القدس بقراءة ناموس موسى أمام اليهود وتفسيره لهم بمعونة اللاويين ، مستعينا بالترجمة الآرامية للأصل العبراني ، فأقبل اليهود على الاستماع إلى شريعتهم من خلاله ، وهذا ما جعل اليهود المتأخرين يعتبرونه زعيما لهم بعد موسى الذي أخرجهم من مصر فلقبوه بالكاهن ، والكاتب لأنه كان دارسا مجتهدا ومفسرا عميقا لوصايا الله وعهده لبني إسرائيل واعتبروه مؤسس نظم اليهودية المتأخرة التي وضعت في القرن الخامس قبل الميلاد" ينظر قاموس الكتاب المقدس (ص ٦٢١) وانظر أثر عزرا في الديانة اليهودية د/ أحمد معاذ علوان حقي (ص ١٢٣) ،بحث منشور في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ، المجلد٢٣ عدد٢٥

[١] **ينظر**: الكنز الجليل (١٣/١).

[٢] **ينظر**: المرجع السابق (٦٤/١).

كل فريسي كاتبًا؛ لأنه قد ينقصه شرط أساسي وهو القدر اللازم من علم الشريعة؛ ليكون حكمًا أي: عالمًا مؤهلًا لمناقشة مسائل الشريعة المتشعبة، وبذلك يكون كاتبًا، فالكاتب رجل القانون سواء كان كاهنًا أو علمانيًّا وسواء كان صدوقيًّا أو فريسيًّا، وفي زمن يسوع قليل من الكتبة كانوا كهنة أو صدوقيين، بل كان أغلبهم علمانيين تبنوا المذهب الفريسي، وهذا يفسر أن الأناجيل جمعت بين الفريسيين والكتبة[١].

ومهما يكن من شيء فقد بدأ الكتبة بنسخ الكتب الشرعية بينما كان بعضهم يشتغل بالسياسة، وأخذت هذه الطائفة تقوي حتى أصبح لها شأن يذكر في إدارة الدولة والتعليم.[٢] وقد تبين مع مرور الزمن أن معلمي الشريعة والكتبة بقدر ما كانوا يهتمون بجمع وصياغة مادة التقليد الشفهية الغزيرة، والمتشعبة بقدر ما كان التقليد يكتسب أهمية عملية أكبر من التوراة نفسها فنقرأ في التلمود الذي سجل التقليد بشكل منظم (إن كلمات الكتبة أكثر قوة من كلمات التوراة، وإن مخالفة أقوال الكتبة أسوأ من مخالفة كلمات التوراة؛ فهذه تتضمن أشياء محرمة وأخرى مباحة ووصايا ضعيفة وأخرى ثقيلة بينما كلمات الكتبة فكلها ثقيلة)، ومادام الأمر كذلك فالفريسيون لهم الحق في وضع ما يحلو لهم من أحكام وفرائض مستندين إلى شريعتهم الشفوية.[٣]

---

[١] **ينظر**: حياة يسوع المسيح: ليوسف ريتشوني (ص٣٣)، ترجمة/ لويس فهيم ميخائيل، ط١، مطبعة الكلمة– أسيوط، ٢٠١١م.

[٢] **ينظر**: اليهود في عصر المسيح (ص٣١، ٣٢).

[٣] **ينظر**: حياة يسوع المسيح ليوسف ريشوني (ص٣٠).

٣- فرقة الصدوقيين

وقيل سموا الصدوقيون بهذا الاسم؛ نسبة إلى صدوق رئيسهم، وكانت ديانتهم الشكوك والكفر واعتماد المباديء العقلية؛ ولذلك رفضوا التقاليد، والأرجح أنهم رفضوا بعض أسفار العهد القديم الأخيرة . وأنكروا القيامة وخلود النفس ووجود الملائكة، واتبعوا بعض العوائد الوثنية[١]، ومن ثم فالصدوقيون فرقة من الزنادقة تمثل طبقة النخبة في المجتمع اليهودي آنذاك، ولكنهم كانوا سدنة الهيكل من أجل الاستيلاء على عوائده، واكتناز الأموال لأنفسهم، وقد اختفت هذه الفرقة تماما بهدم الهيكل نظرًا لارتباطها العضوي به.[٢]

وقد أظهرت الفرقتان الفريسيون وكتبتهم والصدوقيون، في بادئ الأمر اعتبارًا ليوحنا كنبيء ولكن قل اعتبارهم له بعد قليل بسبب مواعظه، ولما نادي بأن يسوع هو المسيح أنكروا نبوته وسلطانه فعلًا إن لم يكن قولا[٣]، فالعداوة للمسيح- عليه السلام- أمر اجتمعت عليه الفرقتان، فعن عداوة الفريسيين للسيد المسيح عليه السلام يقول لوقا: "وَأَمَّا الْفَرِّيسِيُّونَ وَالنَّامُوسِيُّونَ فَرَفَضُوا مَشُورَةَ اللهِ مِنْ جِهَةِ أَنْفُسِهِمْ، غَيْرَ مُعْتَمِدِينَ مِنْهُ".[٤]

---

[١] **ينظر**: الكنز الجليل (٢٩/١)، الكنيسة المسيحية في عصر الرسل (ص٣٦).

[٢] **ينظر**: موسوعة اليهود واليهودية (٣٢٤/٥).

[٣] **ينظر**: الكنز الجليل (٢٩/١).

[٤] **لوقا (٧: ٣٠).**

وأما الصدوقيون فكانت الحملة على السيد المسيح بقيادة اثنين من كبار كهنتهم (حنانيًا[١])، (وقيافًا)[٢]، ولم يكن في ذلك من عجب؛ لأن الصدوقيين جميعًا يحافظون على سلطان الهيكل، ويحافظون على النظام القائم أو لا يستريحون إلى الثورة والانقلاب[٣]، واجتمعت الفرقتان أيضًا على ابتزاز أموال الشعب؛ وإن كان لكل فرقة طريقتها الخاصة في جمع هذا المال[٤]، فقد كانت تصل إلى أيدي الصدوقيين الضرائب التي كانت تجبى باسم الهيكل سواء من اليهود المقيمين، أو من يهود الشتات فضلًا عن نصيبهم من الذبائح والعشور الخ...[٥]

وهكذا أثرى الصدوقيون ثراءً عريضًا، وترتب على ذلك إهمالهم للشؤون الدينية وانصرافهم إلى العالميات، وكانت نتيجة ذلك أن انتقلت قيادة الشعب الحقيقية إلى الفريسيين والكتبة.[٦]

---

[١] رئيس كهنة أورشليم من ٤٧م ٥٩م بتعيين من الملك هيرودس وكان أكثر الكهنة نفوذا وكان صدوقيا صميما غنيا متعالى الضمير انظر قاموس الكتاب المقدس (ص٣٢٣)

[٢] من عظماء الكهنة الذين تربطهم صلة مباشرة بحياة يسوع فالأول كان إنسانا سعيدًا؛ لأنه احتفظ بمنصب رئيس الكهنة لسنيين طويلة كما أن خمسة من أبنائه تولوا هذا المنصب من بعده وكان من بين خلفائه يوسف المدعو قيافا زوج ابنته. **ينظر:** حياة يسوع المسيح (ص٣٩).

[٣] **ينظر:** حياة المسيح (ص٣٠)

[٤] **ينظر:** اليهود في عصر المسيح (ص٣٧).

[٥] **ينظر:** الكنيسة المسيحية في عصر الرسل (ص٣٤).

[٦] **ينظر:** المرجع السابق (نفس الصفحة).

٤- فرقة السامريين

فرقة من فرق اليهود " تنتسب إلى مدينة السامرة القديمة التي هي في منطقة نابلس الحالية، وكانت السامرة عاصمة مملكة إسرائيل، ويشرف على هذه المدينة جبل مقدس اسمه جرزيم"ولا يعترفون ببيت المقدس وصلاتهم إلى شكيم[١]" ويزعم السامريون أنهم البقية الباقية على الدين الصحيح.[٢]

عقائدهم

١- "الإيمان بإله واحد روحاني.

٢- الإيمان بأن موسى- عليه السلام- خاتم الأنبياء، والإيمان بالأسفار الخمسة وسفر يوشع ولا يؤمنون بباقي التوراة.[٣]

٣- لا يؤمنون باليوم الآخر يقول الإمام ابن حزم: "ولا يقرون بالبعث البتة وهم بالشام لا يستحلون الخروج منها".[٤]

ثانيا: الفرق اليهودية المعاصرة للمسيح التى لم يرد ذكرها في العهد الجديد

١- فرقة الأسينيين

إحدى فرق اليهود القديمة وتعني كلمة "الأسينيين": "الزهد والتقوى"[٥]، وهي فرقة ضاربة في أعماق التاريخ، فقد عاصرت الفريسيين

---

[١] **ينظر**: الأنوار والمراقب (١/٨٠)

[٢] **ينظر**: اليهود في عصر المسيح (ص٣٣).

[٣] **ينظر**: المرجع السابق (نفس الصفحة) بتصرف يسير .

[٤] ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل الإمام (١/ ٩٤).

[٥] **ينظر**: الفكر العقدي اليهودي(ص٢٢٧).

والصدوقيين في القرنين السابقين على الميلاد وحتى دمار الهيكل عام ٧٠م على يد الرومان.[١]

وفرقة الأسينيين إحدى الطوائف المتشددة في رعايتها للأحكام الدينية وانتظارها للخلاص القريب على يد المسيح، وأنها أقرب الطوائف الإسرائيلية إلى التطهر من أدران المطامع والشهوات، وهم مؤمنون بالقيامة والبعث ورسالة المسيح المخلص، معتقدون أن البعث روحاني يهدي الشعب إلى حياة الاستقامة والصلاح[٢]، ورغم أن هذه الفرقة قد عاصرت المسيح إلا أنها لم تذكر في العهد الجديد، ولعل السر في ذلك كما يقول صاحب الكنز الجليل : "وكان هناك غير هاتين الفرقتين– الفروسيين والصدوقيين– فرقة أخري غير مذكورة في الإنجيل، وهي جماعة الأسينيين وكانوا بين اليهود بمثابة الباطنيين في بعض الأديان مارسوا التطهيرات اليهودية واعتنقوا الفلسفة اليونانية، وكثيرا ما تمسكوا بالتقشفات الجسدية، وتجنبوا مخالطة الناس، وهذا هو سبب عدم ذكرهم في الإنجيل وكانوا قليلي العدد والأهمية[٣].

ويبدو أن هذا سبب غير مقنع لي على الأقل، ولعل السبب في عدم ذكرها في العهد الجديد أنها فرقة عملت على التخلص من أدران المادة وتصفية الروح واعتزلوا الناس في سبيل ذلك وهذا عين ما دعا إليه المسيح، فلم ينشأ بينه وبينهم خلاف ومن ثم لم يرد ذكرهم في العهد الجديد، ومهما يكن من شيء فإن هذه الفرقة كان لها تأثير ها القوي على الحياة الدينية في المجتمع

---

[١] **ينظر**: تاريخ الديانة اليهودية د/ محمد خليفة حسن (ص٢٢٥)، ط١، دار قباء للطباعة والنشر ، ١٩٩٨م.

[٢] **ينظر**: حياة المسيح (ص١١).

[٣] **ينظر**: الكنز الجليل (٢٩/١).

اليهودي في ذلك العصر، بل قيل إن بعض تلاميذ المسيح كانوا من أتباعهم، وأن يوحنا المعمدان كان أحد أفراد جماعتهم، وكانوا يمثلون طائفة سرية مغلقة، وكانوا يقللون من شأن المرأة، وكانوا يمثلون جماعة اشتراكية على أشد ما تكون الاشتراكية؛ إذ لم يكن لأي من أعضاء الجماعة ملك خاص، وكانت الأعمال توزع عليهم توزيعًا عادلًا.[١]

٢- فرقة القنائيين(الغيورون)

وهم فرقة يهودية أسسها يهودا الجليلي سنة٦م [٢] وتسمت بهذا الاسم؛ لأن كلمة "قنَّاء" باللغة العبرية تعني: الغيور أو صاحب الحمية، وهي كلمة وصف الله بها نفسه في الوصايا العشر.[٣]

والقناؤون فرقة من الفريسيين؛ لكنهم انشقوا عليها؛ لأنهم أشبه بالإرهابيين، والسفاحين، وقطاع الطرق، وكانوا يؤمنون بفكرة الوطن اليهودي الحر المستقل، ولا يعترفون برئيس أو سيد إلا الله[٤]، ويضحون حتى الموت في سبيل هذا المبدأ القومي (الثيوقراطي) الذي يمثل أحد ركائز التيار الفريسي؛ ولكن الفارق كان في التطبيق العملي حيث إن عامة الفريسيين لا يطبقون هذا المبدأ في المجال

---

[١] **ينظر**: الكنيسة المسيحية في عصر الرسل (ص٣٦) وما بعدها.

[٢] **ينظر**: الفكر الإسلامي في الرد على النصارى: عبدالمجيد الشرفي (ص٢٧)، ط١، الدار التونسية للطباعة والنشر، ١٩٨٦م.

[٣] فقد جاء في سفر التثنية (٥: ٨-٩): "لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالًا مَنْحُوتًا صُورَةً مَّا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ **إِلـهٌ غَيُـورٌ** ". **ينظر**: اليهود في عصر المسيح (ص٤٦).

[٤] **ينظر**: المرجع السابق (ص٤٦).

السياسي، بينما يطبقه الغيورون بحماس شديد أيًّا كانت النتائج، فهم غيورون بلا حدود على تطبيق الشريعة على الصعيدين القومي والديني.[١]

ومن المرجح أن أتباع عيسى الأولين قد اتهموا بالانتساب إلى هذه الجماعة المتسببة في حركة العصيان والتمرد؛ حيث كانوا ينكرون مشروعية أداء الضرائب للحكام الرومان، ويعاقبون بالقتل كل من تسول له نفسه المجاهرة بعدم احترام الشريعة، وكان انتظار (المخلص) هو الذي دفعهم إلى العمل على التعجيل بنهاية حكم الرومان الوثني ظانين أنهم بهذا يمهدون لظهور المسيح.[٢]

وخلاصة القول: أن هذه الجماعة كانت تنظيمًا يهوديًّا عسكريًّا سياسيًّا، يري في استعمال القوة والالتجاء إلى الإرهاب والقتل والاغتيال الوسائل التي تؤدي إلى انتزاع فلسطين من أيدي الرومان وقد انتهى أمرهم سنة ٧٠م.[٣]

ومهما يكن من شيء فإن الفرق اليهودية سواء ورد ذكرها في العهد الجديد أو لم يرد، فإنها كانت عدوًا لدودًا للمسيح- عليه السلام- ولدعوته يقول الأستاذ العقاد: "فكان من قضاء العناية الإلهية أن يعرض العالم اليهودي عن الدعوة المسيحية غاية الإعراض، وأن يكون عداؤه لها أشد وأعنف من عداء الغرباء المسلطين عليها، ولولا ذلك الإعراض؛ لما تحولَّت الدعوة بقوتها كلها، أو بأكبر قواها إلى ميدانها الواسع ووجهتها الإنسانية الشاملة، من وراء إسرائيل ومن وراء فلسطين.[٤]

---

[١] **ينظر**: حياة يسوع المسيح (ص٣٤).

[٢] **ينظر**: الفكر الإسلامي في الرد على النصارى (ص٢٧).

[٣] انظر المرجع السابق (٤٦)

[٤] **ينظر**: ما يقال عن الإسلام (ص١٢٠).

وسوف نرى في الصفحات القادمة طرفًا من هذه العداوة التي مازالت مكينة في قلب كل يهودي، وحتي يظهر للناس حجم الفتن والدسائس والمؤامرات التي قاد كبرها هذا الجنس المتمرد على الله ورسله.

المبحث الثالث

الحوارات[1] المتعلقة بنظرة الفريسيين للمسيح وأعماله

---

[1] حار، إذا رجع. قال الله تعالى: {إنه ظن أن لن يحور بلى} [الانشقاق: ١٤] كلمته فما رجع إلي حوارا وحوارا " معجم مقاييس اللغة ابن فارس مادة حوز (١١٧/٢)"الفنُّ الَّذِي يَرتَفِعُ بِهِ الفِكرُ أو بِمَجمُوعِ أَسَالِيبِهِ إِلَى مُثُلِ العَالَمِ المَعقُولِ، كَمَا أَنَّهُ الفنُّ الَّذِي نَرتَفِعُ بِهِ إلى فكرةِ الجَمَالِ؛ ولِهذَا وَحَدَّ أفلاطون بينَ الجدلِ وفنِّ المُنَاقَشَةِ، وليسَ هذَا فحسبُ، بَل إِنَّهُ يَرَى أَنَّ الجَدَلَ هُوَ المنهجُ الفلسفيُّ الأعلَى، وَهُوَ حجرُ الزَّاويَّةُ الَّذِي تقومُ عليهِ العلومَ". ومن ثَمَّ يتضِحُ من تعرِيفِ الجَدَلِ الأفلاطونيّ أَنَّهُ: فنُّ المُحاوَرَةِ والمُناقَشَةِ، والارتفاع إلى التعرِيفِ العامِ بالابتدَاءِ منَ الوَقائِعِ الجُزئيَّةِ والتحقُّقِ منهَا باللُّجوءِ إلى وَقَائِعَ أُخرىَ. **ينظر**: الجدل بين أرسطو وكانط : د/ محمد فتحي عبد الله(ص٥)، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر – بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

و أَبُو بكر ابنُ فَورَك الأصبهانيّ (ت٤٠٦هـ) عرَّف الجَدَلَ بقوله: " هُوَ تَردُّدُ الكَلامِ بينَ اثنَينِ يَقْصِدُ كُلُّ وَاحِدٍ منهُمَا تصحِيحَ قَوْلِهِ وَإِبطَالَ قَوْلِ خَصْمِهِ" والجدل هنا بمعنى الحوار **ينظر**: الحدود في الأصول لابن فورك (ص١٥٨، ١٥٩) أمَّا حُجَّةُ الإسلامِ أبو حَامِد الغزَّاليُّ (ت٥٠٥هـ) فقد تَعرَّضَ لِتعرِيفِ الجَدَلِ فِي كتابِهِ (المُنتخلُ فِي الجدَلِ) فقالَ: "الجَدَلُ في اصطلَاحِ النُظَّارِ: عِبَارَةٌ عن تَخَاوُضٍ وَتقَاوُضٍ يَجرِي بينَ مُتنَازِعَينِ فَصَاعِدًا؛ لتحقيقِ حقٍ، أَو لإبطَالِ بَاطِلٍ، أَو لِتَغلِيبِ ظنّ". **ينظر**: المنتخل في الجدل (ص٣٠٥) وينقسم الجدل إلى " جَدلٌ مَحمُودٌ: وَهُو كَمَا يَقُولُ الإِمَامُ الرَّازِيُّ: مَا كَانَ لإِظهَارِ الحقّ، وَرَدّ الخَصمِ إِلَى الصَوَابِ، وَهُو حِرفَةُ الأنبيَّاءِ وَالمُرسلينَ، ويُرَادُ منهُ الدِفَاعُ عن الدَعوَّةِ وَنُصرَّةِ مَبَادِئهَا، وَترسِيخِ أَركَانِهَا، وَمِثلِ هَذَا الجدَلُ مأمُورٌ بِهِ فِي قَولِهِ– تعالى–: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥) وجَدَلٌ مَذمُومٌ: وَهُوَ مَا كَانَ الغُمُوضُ فِيهِ، ==

إن الذي يطالع العهد الجديد يجد جملة من الحوارات قد حدثت بين المسيح- عليه السلام- وبين الفريسيين، وكل هذه الحوارات تأتي في إطار مجابهة اليهود للسيد المسيح- عليه السلام- ولدعوته؛ حيث إن اليهود لم يؤمنوا بالمسيح إنسانًا طاهرًا وابنًا شرعيًّا لأمه مريم البتول- عليها السلام- ناهيك بأن يؤمنوا به نبيًا ورسولًا، وتذكر أناجيل المسيحيين أن الفريسيين كانوا من ألد أعداء المسيح عيسى ابن مريم، وأنهم حاولوا أن يظهروه بمظهر الداعي إلى شق عصا الطاعة على القيصر، وكانوا على رأس المتآمرين به، ولم

==

وَإِفحَامُ الخَصمِ مِنْ حَيثُ النُّكرِ وَالعِنَادِ وَإِخفَاءِ الحقّ مَوجُودًا، وَهُوَ حِرفَةُ الفُجَّارِ وَالكُفَّارِ؛ لأَجلِ نُصرَةِ البَاطِلِ، وَالتَشغِيبِ عَلَى الحقّ وَأَهلِهِ، وَقَد وَرَدَ النَّهيُ عَنهُ فِي الكِتَابِ وَالسُنَّةِ، أَمَّا الكِتَابُ: فقولُهُ- تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (غافر: ٥٦)، آداب الجدل " أَنْ لَا يُوُرِد الكلامَ إِيْرَادَ المتَعصِبِ فِي المذهبِ، وَلَا إِيرَادَ المُنتقِمِ منَ الخَصمِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يُحرِّكُ داعيَّةَ العِنَّادِ، والنُّكرِ للخَصم ، - أنْ لَا يَضطَرِبَ في الكلامِ وَلَا يرَفعُ صوتَهُ فَوقَ العادَةِ فَإِنَّهُ يَخِلُّ بِالرَزَانَّةِ.

- أنْ يكونَ الكلامُ بينهُما مُنَاوَبةً لا مُناهَبةً، فإنَّ ذَلكَ يُذهِبُ دَواءَ الكلامِ.

- أنْ يصغَيَ إلى كلامِ الخَصمِ حقَّ الإصغَاءِ.

- أنْ لا يَقطَعَ كلامَهُ إلَّا إذَا عَلِمَ أنَّهُ تقَوَّل عليهِ مالم يَقُلهُ، أو فَهِمَ من كلامِهِ مالم يَرِدْهُ.

- أنْ لا يَتكلمُ في مجلسِ الشغبِ، فإنَّهُ لا يُبينُ فيهِ الحقَّ.

- أنْ لا يتكلمُ مع مَن لا يُرجَى عَودُهُ إلى الحقّ" **ينظر**: الجدل للفخر الرازي (ص٤٦، ٤٧) " والحوار ليس هدفا في ذاته وإنما الهدف من ورائه هو تحقيق التواصل والتقارب ، كما أن الحوار الذي لا يلتزم بشروط موضوعية لا يحقق النتيجة المرجوة منه بل على العكس قد يؤدي إلى التنافر والتباعد" **ينظر** الخطاب الديني سلاح الداعية المعاصر في ظل التيارات الثقافية المعاصرة أمين إبراهيم المسلمي (ص ٢١٢) دار الصابوني ط١ ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م

ينفكوا يدبرون له الكيد حتى حكم عليه بالصلب في زعمهم[١] ومما يجب أن يُعلم أن هذه الحوارات ليست حوارات علمية بالمعنى الاصطلاحي عند علماء البحث والمناظرة ، وإنما كانت أفخاخا نصبها الفريسيون للإيقاع بالسيد المسيح –عليه السلام– حتى يحافظوا على مكاسبهم المادية ، ومناصبهم الدنيوية.

أولًا: الحوار بشأن نظرتهم إلى المسيح

يقول متى:"وَفِيمَا كَانَ الْفَرِّيسِيُّونَ مُجْتَمِعِينَ سَأَلَهُمْ يَسُوعُ قَائِلًا: «مَاذَا تَظُنُّونَ فِي الْمَسِيحِ؟ ابْنُ مَنْ هُوَ؟» قَالُوا لَهُ: «ابْنُ دَاوُدَ». قَالَ لَهُمْ: «فَكَيْفَ يَدْعُوهُ دَاوُدُ بِالرُّوحِ رَبًّا؟ قَائِلًا:

قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ. فَإِنْ كَانَ دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبًّا، فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنَهُ؟»

فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يُجِيبَهُ بِكَلِمَةٍ. وَمِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ لَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ أَنْ يَسْأَلَهُ بَتَّةً[٢]."

وأنت تري أن متى يزعم " أن صدور الكلام كان ابتداء من المسيح واستفهاما عن عقيدة الفريسيين فيه وردا عليهم من أنه ليس ابن داود

---

[١] **ينظر**: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة على الإسلام: د/ على عبدالواحد وافي (ص٦٣)، بدون ط، دار نهضة مصر، بدون ت.

[٢] متى (٢٢/٤١-٤٦)

وأما مرقس جعله ردا لقول الكتبة [١]" إذ يقول" "ثُمَّ أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ وَهُوَ يُعَلِّمُ فِي الْهَيْكَلِ: «كَيْفَ يَقُولُ الْكَتَبَةُ إِنَّ الْمَسِيحَ ابْنُ دَاوُدَ؟

لأَنَّ دَاوُدَ نَفْسَهُ قَالَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ: قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي، حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ.

فَدَاوُدُ نَفْسُهُ يَدْعُوهُ رَبًّا. فَمِنْ أَيْنَ هُوَ ابْنُهُ؟» وَكَانَ الْجَمْعُ الْكَثِيرُ يَسْمَعُهُ بِسُرُورٍ [٢]"

وأما لوقا فقد خالف كلا من متى ومرقس " فلم يجعل ذلك جوابا للفريسيين كما زعمه المترجم –أي متى– ولا ردا على الكتبة كما قاله مرقس واختلافهم في مثل هذا مما يوجب الدهشة للواقف عليه لأن هذا الموقف موقف حرج عليه مدار تأييد دين النصرانية أو بطلانه ، ولوقا أضاف كلام داود في المزامير ففضح الله النصرانية من حيث لا تشعر [٣] " يقول لوقا:" وَقَالَ لَهُمْ: «كَيْفَ يَقُولُونَ إِنَّ الْمَسِيحَ ابْنُ دَاوُدَ؟ وَدَاوُدُ نَفْسُهُ يَقُولُ فِي كِتَابِ الْمَزَامِيرِ: قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ[٤]. فَإِذًا دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبًّا. فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنَهُ؟[٥]»

إن ظاهرة اقتباس كتبة العهد الجديد من العهد القديم ظاهرة تسترعي الانتباه وتستحق الدراسة وهذا يعني أن العهد الجديد لا صلة له بالوحي ؛ إنما هو

---

[١] **ينظر**: الفارق بين المخلوق والخالق(١٧٣) مرجع سابق

[٢] مرقس (١٢/٣٥-٣٧)

[٣] **ينظر**:الفارق بين المخلوق والخالق (١٧٣) مرجع سابق

[٤] المزمور (١١٠/١)

[٥] لوقا (٢٠/٤١-٤٤)

جهد بشري قابل للخطأ والصواب فقد جاء في السنن القويم ما نصه" لا شك أن هذا المزمور هو من أكثر المزامير علاقة بالعهد الجديد فقد اقتبس منه الإنجيليون أي كتبة الأناجيل وغيرهم بصورة واسعة وقد اتخذوه نبوءة عن انتصار المسيح النهائي حينما يجلس أخير ا عن يمين العرش في الأعالي[١]"

" وهذه لغة الشعب يخاطبون بها مليكهم ، ويمكن ترجمتها قال الرب لسيدي أي لسيدي الملك والجلوس عن اليمين هو للتكريم[٢]"

إن هذا الحوار بين المسيح والفريسيين يؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن المسيح من جهة أمه من نسل داود- عليه السلام- ؛ وهذا كان مشهورا عند اليهود " فلما رأوا معجزاته قال: " ألعل هذا هو ابن داود[٣]""وأن المرأة الفينيقية صرخت إليه قائلة " ارحمني يا سيد يا ابن داود[٤]" الخ . وهنا يبرز هذا السؤال الذي تتوقف عليه صحة الملة النصرانية إذ كيف يدعوا داود المسيح ربا وهو ابنه ؟!

فنجد صاحب الكنز الجليل يخبط خبط عشواء ، ويضرب ضرب عمياء فيقول: "إن المسيح إنسان وإله فهو ابن داود في ناسوته ، ورب داود في لاهوته[٥]" وهذا جواب عاطفي لا علاقة له بالعلم إذ أن شهود الواقعة لم يفهموا ما فهمه صاحب الكنز الجليل . ولكن الحق " أن داود- عليه

---

[١] **ينظر**:السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم القس وليم مارش (٣٦٣/٦)

[٢] **ينظر**:المرجع السابق (٣٦٤/٦)

[٣] متي(٢٣/١٢)

[٤] متي(٢٢/١٥) وانظر الكنز الجليل(٣٨٣/٢) مرجع سابق

[٥] **ينظر**:الكنز الجليل(٣٨٤//٢)

السلام- عبر عن المسيا المنتظر (سيده) وبناء على قوله أنه سيده ، لا يكون المسيا الذي هو المسيح من نسل داود لأن الابن مهما علا قدره لا يكون سيدا لأبيه[١]"

ومما سبق يبدو جليا أن المسيح هو ابن داود، وأن المسيح ليس المسيا المنتظر، إذا ياتُرى من يكون المسيا المنتظر؟

يجيب عن هذا السؤال برنابا في إنجيله فيقول:" عندئذ قال عيسى: ورسول الله عندما سيأتي من أي ذرية سوف يكون؟

أجاب الحواريون من ذرية داود . ومن ثم قال عيسى إنكم لتخدعون أنفسكم لأن داود بالروح يدعوه سيدا قائلا ما نصه " قال الله لسيدي اجلس على يمناي إلى أن أجعل أعدائك موطئا لقدميك فإن الله يمضى قضيبك الذي ستكون له السيادة في صميم أعدائك ؛ فلو كان رسول الله الذي تدعونه (مسيا) ابنا لداود فكيف سيكون لداود أن يدعوه سيدا ؟! صدقوني لأنني بالحق أقول لكم إن الموعدة قد وعدت بإسماعيل وليست بإسحاق[٢]" وهذه من جملة البشارات التي تبشر بنبينا الخاتم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

---

[١] **ينظر**: البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل د/ أحمد حجازي السقا (١/٣٤٥-٣٤٦) دار الجيل بيروت ط١ ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م

[٢] برنابا (١٠٨-١٠٩) ترجمة د/ أحمد غنيم ١٤١٣هـ ١٩٩٣م

ثانيًا: الحوار بشأن الرجل المفلوج

لقد أنكر الكتبة الفريسيون رسالة المسيح- عليه السلام- واتهموه بالتجديف[1] ويصور النص الوارد في إنجيل متى انطباع هؤلاء عن المسيح- عليه السلام- ورسالته، فقد جاء في الإنجيل: "وَإِذَا مَفْلُوجٌ يُقَدِّمُونَهُ إِلَيْهِ مَطْرُوحًا عَلَى فِرَاشٍ. فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ إِيمَانَهُمْ قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: «ثِقْ يَا بُنَيَّ. مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ»، وَإِذَا قَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ قَدْ قَالُوا فِي أَنْفُسِهِمْ: «هذَا يُجَدِّفُ»![2]، فَعَلِمَ يَسُوعُ أَفْكَارَهُمْ، فَقَالَ: «لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ بِالشَّرِّ فِي قُلُوبِكُم أيما أَيْسَرُ، أَنْ يُقَالَ: مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ، أَمْ أَنْ يُقَالَ: قُمْ وَامْشِ؟ وَلكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لابْنِ الإِنْسَانِ سُلْطَانًا عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا».[3]

---

[1] والتجديف في عرف اللغة " هو الشتم والإهانة أو الكفر بالمنعم أو الكلام غير اللائق في شأن الله تعالى وصفاته ، وعقابه في العهد القديم الرجم ، وقد اتهم اليهود به المسيح عليه السلام " **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس بطرس عبد الملك وآخرون (ص ٢٥٣) ط١٤ دار مكتبة العائلة القاهرة ٢٠٠٥م دائرة المعارف الكتابية : ولبيم وهبة بباوي وآخرون(٢/ ٥١٣-٥١٤) مادة جدَف ب ط دار الثقافة القاهرة ب ت

[2] والتجديف ليس مقابلا للإقرار بالإيمان، فهو التكلم على الله بالإهانة والشتم؛ وهذا يرجع بالأحرى إلى التواء القصد على الله لا إلى الكفر به، فليس التجديف إذن مقابلا للإقرار بالإيمان، والتجديف على ثلاثة أنواع: ١- أن يوصف الله بما لا يليق ٢- أن ينفى عنه ما يليق ٣- أن توصف الخليقة بما هو خاص بالله، ومن ذلك يظهر أن التجديف لا يتعلق بالله فقط بل بالمخلوقات أيضا وموضوع الإيمان هو الله، فليس التجديف إذن مقابلا للإقرار بالإيمان. **ينظر**: الخلاصة اللاهوتية: القديس توما الأكويني(٥/٥٢٨)، ترجمة/ بولس عواد، بدون ط، المطبعة الأدبية- بيروت، ١٨٨١م.

[3] متي (٩: ٢-٦).

فهذه الحادثة قد وردت أيضًا في إنجيلي مرقس ولوقا، وأن ما أورده مرقس غير ما أورده لوقا مع التخالف في الزمان والمكان، فكل من الرواة الثلاثة ذهب في واد وأوردها في ناد قال المترجم – يقصد متى–: "وَإِذَا مَفْلُوجٌ يُقَدِّمُونَهُ إِلَيْهِ مَطْرُوحًا عَلَى فِرَاشٍ"، ولم يذكر أن المكان مملوء من العالم، وجعل ذلك بعد انصراف الجموع، ومرقس خالفه باجتماع الكثيرين حتى لم يسع المكان ولا ما حول بابه، وأن المسيح كان يخاطبهم بالكلمة، وأن الذين كانوا يحملون المفلوج أربعة خلافًا لصاحبيه، وكلام لوقا بعيد عن هذه المعاني وهذا نصه:"وَكَانَتْ قُوَّةُ الرَّبِّ لِشِفَائِهِمْ"[١]، يظهر من هذه العبارة أن تجمع الجمع كان كتجمع المعلولين عند الطبيب فنافى قوله في أول الحكاية.[٢]

ومع هذه الخلافات البينة بين الأناجيل الثلاثة التي تعصف بمصداقية القصة، وتحيلها أسطورة من الأساطير المصطنعة[٣]، فإنَّ مفادها أن رجلًا

---

[١] لوقا (٥: ١٧-٢٦)

[٢] **ينظر**: الفارق بين المخلوق والخالق: عبدالرحمن الباجه جي زاده (ص٦٠)، بدون ط، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

[٣] وردت هذه القصة في متي(٨: ٥-١٣)، فالآية "٨"تكشف لنا وجود جموع كثيرة، وفي مرقس (٢: ١-١١) ومرقس يصف هذه الجموع، ويذكر لنا صورة السقف بعد ثقبه. **ينظر**: التفسير الحديث للكتاب المقدس العهد الجديد إنجيل متى بقلم: ر.ت.فرانس (ص١٧٧)، ط١، دار الثقافة، وفي لوقا (٥: ١٨-٢٤) ويبدو أن مرقس قد لعب به الخيال كثيرًا في حكاية السقف المثقوب ففي ص٢ ف٤ يقول: " وَإِذْ لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَقْتَرِبُوا إِلَيْهِ مِنْ أَجْلِ الْجَمْعِ، كَشَفُوا السَّقْفَ حَيْثُ كَانَ، وَبَعْدَ مَا نَقَبُوهُ دَلَّوُا السَّرِيرَ الَّذِي كَانَ الْمَفْلُوجُ مُضْطَجِعًا عَلَيْهِ، لا يقال: كان البيت وما حوله مملوأ من الجموع فكيف تمكنوا من الصعود إلى السطح!؛ لأنا نقول: يجوز أنهم جروه بالحبال من الطريق إلى السطح؛ ==

مفلوجًا أي: مشلولا قُدم للمسيح- عليه السلام-، فغفر له خطاياه، وشفى جسده من المرض، فدار في خلد الفريسيين الكتبة أنه- أي: المسيح - مجدِّف، والتجديف ما يشين حق الله والدين، ونسب الكتبة التجديف إلى المسيح؛ لأنه ادعى السلطان على مغفرة الخطايا، وهو مختص بالله وحده، فأصابوا بالمبدأ أي: إنه من التجديف أن الإنسان يدعى السلطان على الغفران؛ لأنه لا يقدر أحد أن يترك دينًا ليس له، وكل خطيئة ضد الله- تعالى- فحق المغفرة له وحده، لكنهم أخطأوا في إنكارهم لاهوت المسيح فحسبوه إنسانًا مجردًا فحكموا عليه بالتجديف.[1]

وأنت ترى أن كلًا من الكتبة والنصارى أرادوا أن يؤولوا الحادثة لصالحهم، فالكتبة رأوه مُجدّفًا؛ لأنه ادعى سلطانًا ليس له، والنصارى يرونه إلهًا؛ لأنه علم ما في نفوس الكتبة دون أن يُعلموه، ولو نظرنا إلى الحادثة على فرض صحتها نظرة خالية من الغرض لوجدنا أن المسيح بريء من الأمرين

==

أو كان الحائط منخفضًا فرفعوه على أيديهم، أو دخلوا به من بيب الجار، أو صعدوا به من على سلمه ! نعم يقال: من أين أتوا تلك الساعة بمعاول وبفعلة؛ لكشف السقف أو نقبه نقبًا يسع السرير ! وكيف لم يسقط على الجالسين تحته شيء من التراب والحجارة؟ ألم تسمع تلك الجموع صوت المعاول تعمل فوق سقف كانوا ماكثين تحته فيهربوا خوفًا من سقوطه عليهم، أو لا أقل أن يسألوا عن السبب، ويبعد أن القوم ليس فيهم رجل رشيد يؤخرهم إلى أن يتم المسيح وعظه فيدخلوا المفلوج عليه ...، فإذا كان الله تعالى أعطى المسيح القوة كما هو مسلم عندنا وعندكم أفلا يمكنه شفاء هذا المفلوج بمجرد طلب الشفاء منه؟!" لمزيد من التساؤلات حول هذه الحادثة الأسطورية. **ينظر**: الفارق بين المخلوق والخالق (ص٦٠) بتصرف يسير .

[1] **ينظر**: الكنز الجليل(١/١٣٣).

كليهما، فلا هو مجدف؛ لأنه قال للمريض: "مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ" بصيغة المبنى للمجهول أي: غفرها الآب لك، فلا وجه لاعتراض الكتبة والفريسيين عليه إن ثبت ذلك عنه؛ لأنه لم يضف الغفران لنفسه، ومنه يفهم أنها مغفورة من قبل الله- عز وجل-؛ لأن الأمراض كفارة الذنوب كما ورد عن نبينا- صلى الله عليه وسلم-[١] في هذا المعنى.[٢]

ولا هو إله؛ لأن الذي أطلعه على ما في نفوس الكتبة هو الله الذي أرسله: "اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمُ: الَّذِي يَقْبَلُ مَنْ أُرْسِلُهُ يَقْبَلُنِي، وَالَّذِي يَقْبَلُنِي يَقْبَلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي»[٣]

والمسيح يقرر بأنه لا يملك قدرة مطلقة ولا ينفذ مشيئته إنما ينفذ مشيئة الآب أي الله الذي أرسله يقول :"أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا. كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ، وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ، لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي[٤]."

إن اتفاق الروايات على قول المسيح جوابًا للكتبة: "وَلكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لابْنِ الإِنْسَانِ سُلْطَانًا عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا"، دليل على إقراره بالعبودية؛

---

[١] فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»، **الحديث:** أخرجه الإمام البخاري في صحيح، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض (١١٤/٧) حديث رقم (٥٦٤١).

[٢] **ينظر:** الفارق بين المخلوق والخالق (ص٦١).

[٣] يوحنا (١٣: ٢٠) وإنجيل متى(١٠: ٤٠) وإنجيل مرقس (٩: ٣٧) وإنجيل لوقا (٩: ٤٨).

[٤] يوحنا (٥: ٣٠)

لأن تخصيص الأرض بالذكر دليل على أنه ليس له سلطان في السموات، والسلطان بمعنى قوة المعجزات التي أظهرها الله على يده وهي من دلائل النبوة، وكما اتفقوا على ذلك اتفقوا على تعجب الجموع وتمجيدهم الله- تعالى- عندما قال المسيح للمفلوج: "قُمْ وَاحْمِلْ سَرِيرَكَ وَاذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ!» وتعجبهم دليل آخر على أنه مخلوق لله- تعالى-؛ إذ لو اعتقدوا ألوهية المسيح لما تعجبوا من مثل هذا الفعل الذي لا يعجز الإله عن الإتيان بمثله".[1]

وبهذا تتمحض بشرية المسيح- عليه السلام- وأنه لا يعدو أن يكون عبدًا لله ورسولا من رسله.

يقول الدكتور نوح الغزالي- رحمه الله-:" أول ما نلاقيه في هذا الإصحاح ذلك المشلول الذي يبشره المسيح بغفران خطاياه دون أن يدعوه إلى شيء خاص، مما يدل على أن الفتى لم تكن لديه فكرة عن تأليه المسيح؛ بل كان هو والناس كلهم يعرفون أن هذه القدرة خاصة بالله وحده، وقد يمنحها أحدًا من خلقه؛ ولهذا مجدوا الله الذي أعطى الناس مثل هذه السلطة، وما تخيل أحد أنها قدرة ذاتية للمسيح على أنه إله أو ابن إله أو شيء من ذلك البته".[2]

وهذا ما ختم به متى الكلام عن هذه الحادثة: "فَلَمَّا رَأَى الْجُمُوعُ تَعَجَّبُوا وَمَجَّدُوا اللهَ الَّذِي أَعْطَى النَّاسَ سُلْطَانًا مِثْلَ هذَا"[3]بأن أرسل إليهم رسلًا

---

[1] **ينظر**: الفارق بين المخلوق والخالق (ص٦١).

[2] متى (ص٦١).

[3] متى(٩: ٨).

مبشرين ومنذرين المسيح وغيره من الأنبياء- سلام الله عليهم- وأيدهم بسلطان أي بقوة المعجزات".[١]

ثالثا: الحوار بشأن زعم الفريسيين بأن المسيح يستعين برئيس الشياطين

جاء في إنجيل متى"أَمَّا الْفَرِّيسِيُّونَ فَلَمَّا سَمِعُوا قَالُوا: «هذَا لاَ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ إِلاَّ بِبَعْلَزَبُولَ[٢] رَئِيسِ الشَّيَاطِينِ[٣]».

فَعَلِمَ يَسُوعُ أَفْكَارَهُمْ، وَقَالَ لَهُمْ: «كُلُّ مَمْلَكَةٍ مُنْقَسِمَةٍ عَلَى ذَاتِهَا تُخْرَبُ، وَكُلُّ مَدِينَةٍ أَوْ بَيْتٍ مُنْقَسِمٍ عَلَى ذَاتِهِ لاَ يَثْبُتُ.

فَإِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ يُخْرِجُ الشَّيْطَانَ فَقَدِ انْقَسَمَ عَلَى ذَاتِهِ. فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَمْلَكَتُهُ؟

وَإِنْ كُنْتُ أَنَا بِبَعْلَزَبُولَ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَأَبْنَاؤُكُمْ بِمَنْ يُخْرِجُونَ؟ لِذلِكَ هُمْ يَكُونُونَ قُضَاتَكُمْ!

---

[١] **ينظر**: الفارق بين الخالق والمخلوق (ص٦١).

[٢] " هو اسم إهانة لبعلزبوب أي إله الذباب وكان أحد آلهة الفلسطينيين فَقَالَ مَلاَكُ الرَّبِّ لإِيلِيَّا التِّشْبِيِّ: «قُمِ اصْعَدْ لِلِقَاءِ رُسُلِ مَلِكِ السَّامِرَةِ وَقُلْ لَهُمْ: أليس لأَنَّهُ لاَ يُوجَدُ فِي إِسْرَائِيلَ إِلهٌ، تَذْهَبُونَ لِتَسْأَلُوا بَعْلَ زَبُوبَ إِلهَ عَقْرُونَ؟

فَلِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: إِنَّ السَّرِيرَ الَّذِي صَعِدْتَ عَلَيْهِ لاَ تَنْزِلُ عَنْهُ بَلْ مَوْتًا تَمُوتُ».(الملوك الأول ١: ٣-٤) عبدوه لاعتقادهم أنه وقاهم من ضربة الذباب وما شاكله من البعوض والهوام الضارة . أو لأن تمثاله كان كهيئة الذبابة ؛ فبدل اليهود الباء في آخر اسمه للإهانة اليهود الشيطان به لشدة احتقارهم إياه " انظر الكنز الجليل (١/١٩١-١٩٢)

[٣] " رئيس الشياطين أي رئيس الملائكة الذين سقطوا من المقام الأسنى !!، ويعرف بإبليس والشيطان . ولقبه اليهود ببعلزبول لزيادة الإهانة" انظر المرجع السابق نفس الجزء والصفحة

وَلكِنْ إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ![1]"

ومما لا يخفى في هذا الحوار " تخالف الأناجيل الثلاثة في ألفاظ هذه الجملة ، وتخالف المحكي عنهم فالمترجم – يقصد متى – جعلهم الفريسيين، ومرقس حكاه عن الكتبة ، ولوقا جهلهم فحكاه عن قوم فلم يقيدهم لا بالكتبة ولا بالفريسيين[2]"

وأنت ترى أنه في هذا الحوار خرج الفريسيون والكتبة من مسار مخالفة المسيح للناموس كما يزعمون إلى مسار آخر يقضي باتهام المسيح بأن معجزاته في إبراء المرضى ليست راجعة إلى قوة إلهية حلت فيه كما يزعم النصارى ، ولا إلى معجزة أجراها الله على يديه كنبي مبعوث لهم ؛ وإنما راجعة إلى استعانته برئيس الشياطين

وهذا فيه ما فيه من الازراء بالمسيح– عليه السلام– والاحتقار له حيث شارك المسيح– عليه السلام– " أنجس الأبالسة لكي يخرج بقوته الشياطين الذين هم دونه فارتكبوا – أي الفريسيين –بذلك أفظع تجديف[3] "

وقد دفع المسيح– عليه السلام– هذه التهمة الباطلة " بدليل مبني على مبادىء أسياسية يسلم بها الجميع وهى أن المملكة الواحدة إذا حارب بعضها بعضا خربت لا محالة ....، فإذا استحال ذلك في ملك بشري ؛ فبالأولي أن

---

[1] متي (١٢: ٢٤–٢٨)(٩: ٣٤) و مرقس (٣: ٢٢) ولوقا (١١: ١٥)

[2] **ينظر** الفارق بين المخلوق والخالق (٨٤) مرجع سابق

[3] **ينظر** الكنز الجليل (١٩٢/١)

يستحيل في أمر الشيطان الذى هو أحكم من الناس! كما هو شر منهم ؛فلا يتوقع أنه يفسد عمله عمدا[١]"

" وما صدق على المملكة يصدق على المدينة والبيت فإن حارب بعض أهل مدينة بعضا ، وإن قاوم بعض عائلة بعضا فلا بد أن تكون النتيجة خراب تلك المدينة وذلك البيت . أفيجهل الشيطان أمرا واضحا لكل إنسان وهل يقلب عرشه بيده؟[٢]"

إن المسيح- عليه السلام- في رده على اتهام الفريسيين يقرر قاعدة اجتماعية مهمة تقضى بأن الأمم والممالك المتعاونة أمم كاملة وممالك فتية قائمة؛ أما إذا حل التخالف بديلا عن التوافق، والتناحر بديلا عن التعاون فإن هذه الأمم تتمزق وتضمحل ، وهذه الممالك تهبط وتتراجع ، ويتسلط عليه أعداؤها ومن ثم تكون أثرا بعد عين.

يقول أمير الشعراء أحمد شوقي:

"سرَتِ الحضارةُ حقبةً في ضوئه ومشى الزمانُ بنُورِه مُختالا

وبنى له العربُ الأجاوِدُ دُولةً كالشمس عرشًا والنجومِ رجالا

حتى إذا انقسموا تقوَّضَ مُلكُهم والمُلكُ إن بطلَ التعاونُ زالا[٣]"

---

[١] **ينظر**: المرجع السابق نفس الجزء والصفحة

[٢] **ينظر**: المرجع السابق نفس الجزء والصفحة

[٣] **ينظر**: الشوقيات أحمد شوقي (ص٢٥٢) من قصيدة مرحبا بالهلال مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

فإذا كان الشيطان يخرج الشيطان فكيف تثبت مملكته ، إن الشيطان يريد السيطرة على النفوس فكيف يُبرأ الشيطان بعض النفوس من شياطينها ؟! فكيف إذا تثبت مملكته ويستمر سلطانه ؟!!

ثم يمضى المسيح في حواره مع الفريسيين ويسألهم قائلا:

إذا استعنت أنا برئيس الشياطين لإخراج الشياطين فبمن يستعين أبناؤكم في إخراج الشياطين؟! " فإن ما اتهموه به إن صح عليه صح على أبنائهم الذين يدعون أنهم يخرجون الشياطين ، ويصدق الناس أنهم يفعلون ذلك . أنتم لا تتهمونهم بالمشاركة للشياطين فبأي حق تتهمونني بذلك[1]" ومن ثم فإن أبناءكم يكونون قضاتكم ويحكمون عليكم

ثم يصل المسيح في نهاية الحوار إلى النتيجة التي تثبت بشريته وأنه بروح الله يعمل لا بروح الشيطان أي أنه يعمل بتأييد الله له . وأنت ترى أن المسيح- عليه السلام- يرد على اليهود الفريسيين الذين يتهمونه بأنه يستعين برئيس الشياطين في طرد الأرواح الشريرة من أجساد المرضى، ويرد على النصارى الذين زعموا أنه بشفائه المرضى يكون إلها فيقول: "وَلكِنْ إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ " ولم يقل إن كنت أنا بروحي أخرج الشياطين ، ولو قال ذلك مع أنه لم يقل كما هو واضح من النص لكانت النسبة نسبة تشريف لا تبعيض .

إن المسيح عليه السلام بيَن للفريسيين أنه بتنفيذه وصايا الله يمنحه الله السلطان الذي به يعمل ففي سؤال الفريسيين للمسيح عن ذلك ضرب لهم مثلا " فَقَالَ لَهُمْ هُوَ أَيْضًا: «وَلاَ أَنَا أَقُولُ لَكُمْ بِأَيِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هذَا. «مَاذَا

---

[1] **ينظر**: الكنز الجليل (١٩٣/١)

تَظُنُّونَ؟ كَانَ لإِنْسَانٍ ابْنَانِ، فَجَاءَ إِلَى الأَوَّلِ وَقَالَ: يَا ابْنِي، اذْهَبِ الْيَوْمَ اعْمَلْ فِي كَرْمِي. فَأَجَابَ وَقَالَ: مَا أُرِيدُ. وَلكِنَّهُ نَدِمَ أَخِيرًا وَمَضَى. وَجَاءَ إِلَى الثَّانِي وَقَالَ كَذلِكَ. فَأَجَابَ وَقَالَ: هَا أَنَا يَا سَيِّدُ. وَلَمْ يَمْضِ.

فَأَيُّ الاثْنَيْنِ عَمِلَ إِرَادَةَ الأَبِ؟» قَالُوا لَهُ: «الأَوَّلُ[١]" إذا بتنفيذ إرادة الله يكون السلطان وبدون تنفيذ إرادة الله لا يكون سلطان ولذا قال السيد المسيح لهم " لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ[٢]" لأنهم لا ينفذون إرادة الله. ولكن ياتُرى من هذه الأمة التى ستعطي بشارة الملكوت ، وتعمل به إنها لا شك أمة الإسلام.

ومهما يكن من شيء فإن المسيح- عليه السلام- "نزل نفسه بمنزلة أبنائهم، ومقصوده أنبياء بني إسرائيل ، وفيه إقرار بمساواته لهم- عليهم السلام- وهو مخالف لما تدعيه النصارى من الألوهية[٣]"

---

[١] متي(٢١: ٢٧-٣١)

[٢] متى (٢١: ٤٣)

[٣] **ينظر**: الفارق بين المخلوق والخالق (ص٨٤).

المبحث الرابع

حوارات المسيح مع الفريسيين المتعلقة بشريعة التوراة

لقد جاء المسيح– عليه السلام– مؤيدًا لشريعة التوراة مكملًا لها، يشهد لهذا الإنجيل والقرآن، فقد ورد في إنجيل متى ما نصه: «لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ[1]"، وجاء في القرآن الكريم: ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ (آل عمران: ٥٠)، وقد سار المسيح– عليه السلام– على هذا المنحى مؤكدًا لشريعة التوراة معظمًا لها، ولكن اليهود قد كالوا له الاتهامات التى منها أنه يخالف ناموس الشريعة الذي جاء به موسي– عليه السلام–، وحواراتهم مع المسيح– عليه السلام– تبين مدي العداء والكيد الذي أرادوا أن يُوقعوا فيه السيد المسيح– عليه السلام–.

أولا: الحوار بشأن عدم تعظيم المسيح وتلامذته ليوم السبت[2]

جاء في متى: "فِي ذلِكَ الْوَقْتِ ذَهَبَ يَسُوعُ فِي السَّبْتِ بَيْنَ الزُّرُوعِ، فَجَاعَ تَلاَمِيذُهُ وَابْتَدَأُوا يَقْطِفُونَ سَنَابِلَ وَيَأْكُلُونَ، فَالْفَرِّيسِيُّونَ لَمَّا نَظَرُوا قَالُوا لَهُ: «هُوَ ذَا تَلاَمِيذُكَ يَفْعَلُونَ مَا لاَ يَحِلُّ فِعْلُهُ فِي السَّبْتِ!» فَقَالَ لَهُمْ: «أَمَا قَرَأْتُمْ مَا فَعَلَهُ دَاوُدُ حِينَ جَاعَ هُوَ وَالَّذِينَ مَعَهُ؟ كَيْفَ دَخَلَ بَيْتَ اللهِ وَأَكَلَ خُبْزَ التَّقْدِمَةِ الَّذِي لَمْ يَحِلَّ أَكْلُهُ لَهُ وَلاَ لِلَّذِينَ مَعَهُ، بَلْ لِلْكَهَنَةِ فَقَطْ، أَوَ مَا قَرَأْتُمْ فِي التَّوْرَاةِ

---

[1] **ينظر**: إنجيل متى (٥: ١٧)

[2] " وردت هذه الحادثة في البشائر الثلاث في متي (١٢: ١–١٥)، ومرقس (٣: ١–٦) ولوقا (٦: ١–١٠).

أَنَّ الْكَهَنَةَ فِي السَّبْتِ فِي الْهَيْكَلِ يُدَنِّسُونَ السَّبْتَ وَهُمْ أَبْرِيَاءُ؟ وَلكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هٰهُنَا أَعْظَمَ مِنَ الْهَيْكَلِ! فَلَوْ عَلِمْتُمْ مَا هُوَ: إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً، لَمَا حَكَمْتُمْ عَلَى الأَبْرِيَاءِ! فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضًا». ثُمَّ انْصَرَفَ مِنْ هُنَاكَ وَجَاءَ إِلَى مَجْمَعِهِمْ، وَإِذَا إِنْسَانٌ يَدُهُ يَابِسَةٌ، فَسَأَلُوهُ قَائِلِينَ: «هَلْ يَحِلُّ الإِبْرَاءُ فِي السُّبُوتِ؟» لِكَيْ يَشْتَكُوا عَلَيْهِ. فَقَالَ لَهُمْ: «أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ يَكُونُ لَهُ خَرُوفٌ وَاحِدٌ، فَإِنْ سَقَطَ هذَا فِي السَّبْتِ فِي حُفْرَةٍ، أَفَمَا يُمْسِكُهُ وَيُقِيمُهُ؟ فَالإِنْسَانُ كَمْ هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْخَرُوفِ! إِذًا يَحِلُّ فِعْلُ الْخَيْرِ فِي السُّبُوتِ!»، ثُمَّ قَالَ لِلإِنْسَانِ: «مُدَّ يَدَكَ» فَمَدَّهَا، فَعَادَتْ صَحِيحَةً كَالأُخْرَى، فَلَمَّا خَرَجَ الْفَرِّيسِيُّونَ تَشَاوَرُوا عَلَيْهِ لِكَيْ يُهْلِكُوهُ، فَعَلِمَ يَسُوعُ وَانْصَرَفَ مِنْ هُنَاكَ، وَتَبِعَتْهُ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ فَشَفَاهُمْ جَمِيعًا".[١]

إن هذا الحوار ورد في الأناجيل الثلاثة: "وقد وقع من الخلف والتخالف بين روايات الأناجيل في هذه الأحكام التي كان من واجب حقها أن تحفظ...، فمتى جعل علة القطف جوع التلاميذ لئلا ينسب إليهم ارتكاب ما هو حرام، ومرقس لم يعلل بشيء، ومترجم متى لما ذكر علة القطف ذكر أنهم أكلوا ما قطفوا، ومرقس لم يبين ذلك، وقس على ذلك اعتراض الفريسيين فإن عبارة مترجم متى تفيد أن اعتراضهم كان بعد القطف، وعبارة مرقس تفيد أن اعتراضهم كان حين القطف، ولوقا خالف صاحبيه في التاريخ كما أنه خالفهما في الرواية".[٢]

---

[١] **ينظر**: إنجيل متى(١٢: ١-١٥).

[٢] **ينظر**: الفارق بين المخلوق والخالق (ص٧٨) بتصرف يسير.

وبقليل من إنعام النظر في هذا النص نجد أن المعترضين من الفريسيين مازالوا على موقفهم في فهم الشريعة لم يبارحوه قيد أنملة ومن ثم ضاعت الشريعة بسبب إفراطهم وتشددهم فباتت الشريعة على أيدهم رسوما فارغة من الروح.

ويظهر من هذا الحوار أن الذي اعترض من الفريسيين[1]، قد أورد اعتراضين هذان الاعتراضان قد وجُها من الفريسيين للتلاميذ رأسا في رواية لوقا، ووجها من الفريسيين إلى السيد المسيح في رواية متى ومرقس.[2]

الاعتراض الأول : كان علي التلاميذ عندما قطفوا السنابل وأكلوها في يوم السبت وهذا لا يحل فعله.

الاعتراض الثاني: كان على المسيح عندما أبرأ صاحب اليد اليابسة بإذن الله في يوم السبت.

فأما عن الاعتراض الأول فقد دفعه المسيح بخمسة براهين

١- " فعل داود عندما هرب من شاول وأتي إلى نوب[1] وسأل الكاهن خبزا فلم يجد سوى خبز التقدمة فأعطاه فأكل[2]، جاء في سفر

---

[1] عبارة لوقا تفيد أن الذي اعترض هم بعض الفريسيين وليسوا كلهم: "فَقَالَ لَهُمْ قَوْمٌ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ: «لِمَاذَا تَفْعَلُونَ مَا لاَ يَحِلُّ فِعْلُهُ فِي السُّبُوتِ؟»(٦: ٢)، ويتفرع على هذا أن البعض الآخر لا يرون بأسًا فيما فعل التلاميذ. **ينظر**: الفارق بين المخلوق والخالق (ص٧٨).

[2] **ينظر**: الفارق بين المخلوق والخالق (ص٧٨) وما بعدها.

صموئيل الأول:"فَأَعْطَاهُ الْكَاهِنُ الْمُقَدَّسَ[٣]؛ لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ خُبْزٌ إِلاَّ خُبْزَ الْوُجُوهِ الْمَرْفُوعَ مِنْ أَمَامِ الرَّبِّ لِكَيْ يُوضَعَ خُبْزٌ سُخْنٌ فِي يَوْمِ أَخْذِهِ[٤]، فالكهنة كانوا يضعون " خبزًا جديدًا على المائدة في القدس ويرفعون العتيق الذي يصير أكله محللا ولكن للكهنة فقط . وأما داود والذين معه فحلّ أكله لهم لأنهم جاعوا ولم يجدوا خبزا آخر . ويسوع علم أنه كان يحل للتلاميذ قطف السنابل والأكل منها يوم السبت لأنهم جاعوا[٥]" والمسيح –عليه السلام– "أورد لهم ذلك على فرض أنهم يعلمون ما كان من أمر داود ، وأنهم يعتبرون داود زكيا طاهرا من أفضل رجال الله يستحق أن يقتدي بأعماله إن لم يظهر الله عدم رضاه بها! – حسب زعمهم– فالضرورة أباحت ذلك لداود– وهي الحفاظ علي الحياة– ؛فإذا الأعمال الضرورية مباحة في يوم الراحة ، واضطرار التلاميذ كاضطرار داود فعملهم مباح

==

[١] قرية موقعها مجهول إلا أنها قريبة من أورشليم إلى الشمال منها. **ينظر**: السنن القويم في تفسير العهد القديم تفسير سفر صموئيل الأول والثاني القس وليم مارش (٤أ/٩٩–١٠٠).

[٢] **ينظر**: الكنز الجليل (١/١٨٣).

[٣] أي: الخبز المقدس خبز الوجوه حيث كان الكهنة يضعون خبزًا جديدًا كل سبت وكان الخبز العتيق لهم ليأكلوه وليس لغيرهم ومع ذلك رضي اخيمالك الكاهن أن يعطيه لداود ورجاله إذا كانوا طاهرين من النجاسة الشرعية. **ينظر**: المرجع السابق (نفس الجزء والصفحة).

[٤] **ينظر**: تفسير صموئيل الأول (٢١: ٦).

[٥] **ينظر**: السنن القويم (٤أ/١٠٠–١٠١).

كعمله[١]" وهكذا يبدو جليا أن عمل المسيح وتلامذته مسبوق بمثله من داود والكهنة ، وإذا فهو امتداد للشريعة ومحافظ عليها وليس هادما لها[٢] مع الأخذ في الاعتبار أن إجابة المسيح لا تفيد إباحة السبت للمضطر ، وإنما تفيد أكل ما لا يحل أكله للمضطر عند الضرورة[٣]

٢- " عمل الكهنة يوم السبت وهو ذبح البهائم المقدمة في ذلك اليوم وسلخها وتقطيعها وإحراقها فهذا كان بالنظر إلى حرف الشريعة لكنه جاز لأنهم خدموا به الله فالعمل الذي تقتضيه الخدمة التي أمر بها الله في العبادة يحل يوم السبت[٤]"

٣- إن عمل التلاميذ في حضور المسيح- عليه السلام-، ولم ينكر عليهم دلَّ ذلك على جوازه " فإذا جاز عمل الكهنة في يوم السبت وهو مخالف لحرف الشريعة لقداسة خدمتهم في الهيكل ، جاز بالأولى عمل التلاميذ لحضور المسيح معهم وقداسة خدمتهم إياه[٥]"

٤- المسيح لم ينكر على تلامذته أكلهم من السنابل في يوم السبت فحسب ، وإنما دفاعه عن تلامذته يؤكد بما لا يدع مجالا للشك أنه راض عن عملهم كل الرضا ، وأنه قد أباحه لهم بصفته نبيا رسولا ،

---

[١] **ينظر**: الكنز الجليل(١/١٨٣).

[٢] **ينظر**: تفسير إنجيل متي (ص٧٦).

[٣] **ينظر**: الفارق بين المخلوق والخالق (ص٧٩) بتصرف كثير.

[٤] **ينظر**: المرجع السابق نفس الجزء والصفحة

[٥] **ينظر**: المرجع السابق(١/١٨٤)

وليس بصفته إلها كما يزعم النصارى "إذ لو كان إلها- تعالى الله – لما استدل بفعل داود الذي أرسله هو وشرع له!"[١]

٥- ورد في إنجيل مرقس " فَقَالَ لَهُ الْفَرِّيسِيُّونَ: «انْظُرْ! لِمَاذَا يَفْعَلُونَ فِي السَّبْتِ مَا لاَ يَحِلُّ؟»

فَقَالَ لَهُمْ: «أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ مَا فَعَلَهُ دَاوُدُ حِينَ احْتَاجَ وَجَاعَ هُوَ وَالَّذِينَ مَعَهُ؟

كَيْفَ دَخَلَ بَيْتَ اللهِ فِي أَيَّامِ أَبِيأَثَارَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، وَأَكَلَ خُبْزَ التَّقْدِمَةِ الَّذِي لاَ يَحِلُّ أَكْلُهُ إِلاَّ لِلْكَهَنَةِ، وَأَعْطَى الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ أَيْضًا».

ثُمَّ قَالَ لَهُمُ: «السَّبْتُ إِنَّمَا جُعِلَ لأَجْلِ الإِنْسَانِ، لاَ الإِنْسَانُ لأَجْلِ السَّبْتِ.[٢]» والمعنى " أنه يحق للإنسان أن يجرى عملا في السبت لحفظ حياته لا لهلاكه[٣]" وبهذا يتضح أن حفظ النفس مقدم علي حفظ الدين ، وأن صحة الأبدان مقدمة على صحة الأديان.

وأما عن الاعتراض الثاني فإن قصد الفريسيين والكتبة " أن يقللوا اعتبار المسيح عند الشعب ببيان أنه مخالف لشريعة موسى- عليه السلام- ولإيجاد ما يشتكون به عليه لرؤساء المجمع الذين هم المجلس المحلى، ويظهر من سؤالهم أنهم حسبوا الإبراء في السبوت محرما[٤]" " وَكَانَ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ

---

[١] **ينظر** تفسير إنجيل مرقس د/ نوح الغزالي (ص)، مطبعة الحسين الإسلامية ١٤١٠هـ١٩٩٠م

[٢] ينظر: إنجيل مرقس(٢: ٢٤-٢٨)

[٣] **ينظر** الكنز الجليل(١/١٨٥)

[٤] **ينظر**: المرجع السابق (١/١٨٦)

يُرَاقِبُونَـهُ هَلْ يَشْفِي فِـي السَّبْتِ، لِكَـيْ يَجِدُوا عَلَيْـهِ شِكَايَةً[1]" ومـع ذلك فقد أجابهم المسيح بأنه لو كان لأحدكم خروف فسقط في يوم السبت أفما كان ينقذه؟ والإجابة ستكون بالإثبات فأولى بذلك ابن الإنسان . وهذا أمر " كثير الوقوع أجازته الشريعة اليهودية علنا لكن علماء اليهود غيروا هذه الشريعة بعد ذلك فلم يجيزوا لصاحب الخروف الساقط إلا أن يضع خشبات في الحفرة يصعد عليها الخروف وحده[2]"

وأنت ترى أن المسيح قد أراد من هذا المثل "أن تجيبهم ضمائرهم بالجواب الصحيح ، وتبين لهم جورهم بإنكارهم على المسيح في عنايته بالناس ما لا ينكرونه على أنفسهم في عنايتهم بالبهائم من الرحمة ؛ فالذي يجوز من أفعال الرحمة في السبوت للبهيمة والحيوان أولى أن يجوز فيه للإنسان فإذا أفعال الرحمة جائزة يوم الراحة للإنسان والبهائم[3]

وهذا إفراط في فهم الشريعة وخروج عن روحها يقول عنه الشيخ عبد الوهاب النجار : " فمن إفراطهم في مراعاة التوراة وإخراجها عن روحها المراد لله تعالى أنهم كانوا يتحرجون من عمل الخير في السبت باعتباره يوم عطلة لا يجوز العمل فيه ، ففوتوا طاعات كثيرة توجب الزلفى إلى الله تعالى بتلك الحجة ، والله إنما يريد الكف عن الأعمال الدنيوية ، وأما فعل الخير فإنه لا

---

[1] **ينظر**: إنجيل لوقا(٦: ٧)

[2] **ينظر** الكنزالجليل(١/١٨٦)

[3] **ينظر**: المرجع السابق (١/١٨٦)

حرج فيه وليس من الأفعال المنهى عنها – لذلك جاء المسيح ليرد اليهود عن هذا التنطع المفضي إلى تعطيل الخير في ذلك اليوم[١]"

وخلاصة هذا الحوار أن الفريسيين والكتبة أرادوا التنقيص من المسيح وترذيله في عيون الشعب حتى تكون لهم الحجة عليه ، ولكنه احتج عليهم بعمل من سبقه من الأنبياء ، وأنه ليس من الشريعة في شيء أن يموت الإنسان من الجوع ، أو أن يُترك المريض يهده المرض هدًا ، ويأخذ منه كل مأخذ من أجل تعظيم شريعة السبت! التي جاءت في الأساس من أجل الإنسان . ولا يعنى هذا أن المسيح قد نسخ شريعة السبت " والحال أن قطع سنابل الزرع كان لضرورة الجائعين ، وأن فعل الخير كشفاء الأمراض ليس فيه دلالة على نفي مشروعية السبت ، ولا دليل في ذلك على نسخ أحكامه. والمنصف يثبت من ذلك وجوب التمسك بالسبت على المسيحيين على أنه ليس في التوراة منع لما تلجيء الضرورة إلى إتياته في السبت ولا منع لفعل الخير ؛ وإنما الكهنة من اليهود شددوا حتى حرموا الضروريات والخيرات فشدد الله عليهم . والمسيحيون استدلوا على نسخ السبت بمثل إباحة الضرورات وفعل الخير خلافا للمفهوم من صراحة التوراة فأضاعوا أحكام الله تعالى![٢]" ومما يؤيد هذا الرأي قول متي المنسوب للمسيح " إِذًا يَحِلُّ فِعْلُ الْخَيْرِ فِي السُّبُوتِ"

---

[١] **ينظر**: قصص الأنبياء عبد الوهاب النجار (ص٤٨٨) المكتبة التوفيقية

[٢] **ينظر**: الفارق بين المخلوق والخالق(ص٨١).

ثانيًا: الحوار بشأن التجديف على الروح القدس

يقول متى في إنجيله على لسان السيد المسيح عليه السلام "لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ خَطِيَّةٍ وَتَجْدِيفٍ يُغْفَرُ لِلنَّاسِ، وَأَمَّا التَّجْدِيفُ عَلَى الرُّوحِ فَلَنْ يُغْفَرَ لِلنَّاسِ.

وَمَنْ قَالَ كَلِمَةً عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ يُغْفَرُ لَهُ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَنْ يُغْفَرَ لَهُ، لاَ فِي هذَا الْعَالَمِ وَلاَ فِي الآتِي.

اِجْعَلُوا الشَّجَرَةَ جَيِّدَةً وَثَمَرَهَا جَيِّدًا، أَوِ اجْعَلُوا الشَّجَرَةَ رَدِيَّةً وَثَمَرَهَا رَدِيًّا، لأَنْ مِنَ الثَّمَرِ تُعْرَفُ الشَّجَرَةُ، يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي! كَيْفَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَتَكَلَّمُوا بِالصَّالِحَاتِ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ؟ فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ الْفَمُ.[1]"

إن هذا الحوار مبتوت الصلة بينه وبين الحوار الذي قبله مع أنهما في إصحاح واحد " مما يقطع بأن شيئا محذوفا لم يشأ أن يبديه كاتب الإنجيل ، وأن ثمة فجوة كبيرة بين رده على الفريسيين وثورته على المجدفين على الروح القدس[2]"

إن المسيح– عليه السلام– يحذر في هذا الحوار من عاقبة التجديف على الروح القدس لأنه أي التجديف "يمتاز عن الحلف بأنه أعظم إهانة لله ودينه، وأنه يرتكب عمدا وقصدا[3]"

"والتجديف على الروح القدس هو الاسترسال في المكابرة رغم معرفة الإنسان الصواب؛ بل هو زيادة التحقير للصواب حتى يعتاد القلب العمى فلا يقتنع

---

[1] **ينظر**: إنجيل متى(١٢: ٣١-٣٤)

[2] **ينظر**: تفسير إنجيل متى (ص٧٧).

[3] **ينظر**: الكنز الجليل (١/١٩٥).

لأنه لا يريد الاقتناع لذلك لا يُغفر له أبدا[١]" أو أنه " التكلم ضد الله أو رفض متعمد للاعتراف بقوة الله وهذا هو الشر بعينه ، وهو يماثل ما جاء في إشعياء "وَيْلٌ لِلْقَائِلِينَ لِلشَّرِّ خَيْرًا وَلِلْخَيْرِ شَرًّا[٢]"

ولكن هل الروح القدس إله حتى يكون التجديف ضد الروح القدس تجديفا ضد الله؟!

وبإنعام النظر في الكتاب المقدس يتبن أن حقيقة الروح القدس فيه لم تبعد كثيرا عن حقيقته في القرآن الكريم ؛ فالروح القدس في القرآن هو الملك الكريم جبريل- عليه السلام-

قال تعالى:" وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ"(البقرة:٨٧) وقد ساق الإمام الطبري أقوال السلف في معني الروح القدس فمن قائل أنه جبريل ، ومن قائل أنه الإنجيل ، ومن قائل إنه الاسم الذي كان يحيى به المسيح- عليه السلام- ورجح في النهاية أن الروح القدس هو جبريل- عليه السلام- وقال:" وإنما سمى الله تعالى جبريل روحا وأضافه إلى القدس لأنه كان بتكوين الله له روحا من عنده من غير ولادة والد ولده، فسماه بذلك

---

[١] **ينظر**: المرجع السابق نفس الجزء والصفحة

[٢] **ينظر**: سفر إشعياء (٥: ٢٠) ، التفسير الحديث للكتاب المقدس إنجيل متي (ص٢٣١).

روحا، وأضافه إلى القدس، والقدس: هو الطهر، كما سمي عيسى ابن مريم روحا لله من أجل تكوينه له روحا من عنده من غير ولادة والد ولده[١]"

والروح القدس في الكتاب المقدس يطلق على أشياء كثيرة

- "الروح الإنسانية التي يخلقها الله في الأحياء، فهي روح الله المخلوقة فيهم[٢]"

" تَنْزِعُ أَرْوَاحَهَا فَتَمُوتُ، وَإِلَى تُرَابِهَا تَعُودُ. تُرْسِلُ رُوحَكَ فَتُخْلَقُ[٣]" ومعنى هذه الترنيمة" هو الله الذي ينزع أرواحها وتموت وبعد ذلك تعود إلى التراب، وهكذا تستمر أعمال الله في خليقته أشياء تضمحل، وأشياء تتجدد على التوالي ولا سيما حينما يرسل روحه المحيى ذلك النفس الذي ينفخه في الوجود فإذ به يتحرك بمشيئة الله[٤]"

" وقد سميت هذه الروح بروح من الله لإنها صدرت عن الله وإليه تعود[٥]"

"فَيَرْجِعُ التُّرَابُ إِلَى الأَرْضِ كَمَا كَانَ، وَتَرْجِعُ الرُّوحُ إِلَى اللهِ الَّذِي أَعْطَاهَا[٦]"

---

[١] **ينظر**: جامع البيان عن تأويل آي القرآن الإمام محمد بن جرير الطبري ( )، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي دار هجر للطباعة والنشر ط١/١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

[٢] **ينظر**: الله جل جلاله واحد أم ثلاثة د/ منقذ محمود السقار(١٥١) دار الإسلام للنشر والتوزيع ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م

[٣] **ينظر**: المزمور(١٠٤/٢٩-٣٠)

[٤] **ينظر**: السنن القويم (٦/٣٤٠).

[٥] **ينظر**: الله جل جلاله واحد أم ثلاثة (ص١٥١).

[٦] **ينظر**: الجامعة (١٢: ٧)

- " الوحى الذي تأتي به الملائكة للأنبياء[١]" لأَنَّ دَاوُدَ نَفْسَهُ قَالَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ[٢]"
- " الرياح الشديدة " وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ.[٣]" "أي ريح الله، وأكثر مفسري اليهود يفسرون الروح هنا بريح عظيمة من الله. واعتاد العبرانيون أن يضيفوا إلى الله ما يريدون تعظيمه " أنت رئيس من الله أي رئيس عظيم الخ ....، وعلى هذا ذهب جماعة من علماء التفسير إلى أن المقصود بالروح هنا ريح عظيمة بدد الله بها ظلمات الغمر والخلو[٤] " وأنت ترى أن هذه المعاني تتناقض مع القول بألوهية الروح القدس

وتاريخيا فإن النصارى لم يعتمدوا القول بألوهية الروح القدس إلا في القرن الرابع حين " دعا الإمبراطور " ثيودسيوس " سنة ٣٨١م إلى عقد مجمع القسطنطينية لمواجهة دعوات كانت منتشرة بين الكنائس.

– منها دعوة "مقدونيوس" الذي كان أسقفاً للقسطنطينية، الذي نادى بأن الروح القدس مخلوق وليس إلها.

– ودعوة "صابيليوس" الذي كان ينكر وجود ثلاثة أقانيم .

– ودعوة "أبوليناريوس" الذي كان أسقفاً على اللاذقية والشام والذي أنكر وجود نفس بشرية في المسيح فحضر ذلك المجمع مائة وخمسون أسقفاً.

---

[١] **ينظر:** الله جل جلاله واحد أم ثلاثة (ص١٥١)

[٢] **ينظر:** إنجيل مرقس(١٢: ٣٦)

[٣] **ينظر:** سفر التكوين (١: ٢)

[٤] **ينظر:** السنن القويم (١٨/١)

قرروا فيه ألوهية الروح القدس ولعن وطرد من خالف ذلك فأكتمل بذلك ثالوث النصارى[1]" وبهذا تكون ألوهية الروح القدس قد فرضت بقرار مجمعي ، وليست وحيا من الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ؛ ولكن عند مناقشة النصارى كيف صرتم إلى القول بألوهية الروح القدس وماذا يعنى ذلك يقولون:" نحن نقبل حقيقة أن الروح القدس هو الله كالله الآب والله الابن ؛ ولكن عندما نصل إلى توضيح معنى ذلك نكون قد فقدناه[2]" أي فقدوا معنى ألوهية الروح القدس لأنها غير موجود إنما هي أوهام تتدلى من أوهام وفهوم تفهم لا كسائر الأفهام

إن المسيح عليه السلام عندما سئل عن الساعة قال:" «وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، وَلاَ الابْنُ، إِلاَّ الآبُ[3]" إن هذا النص إن كان صحيح النسبة إلى المسيح فإنه ينفي الألوهية عن الابن نفيا قاطعا وبالأحرى ينفيها عن الروح القدس وبالتالي فإن كان هذا حقا– وهو كذلك– فإن ما قررته المجامع يكون باطلا ، وإن كان هذا باطلا فإن ما قررته المجامع يكون صحيحا؟!

ومادام قد ثبت بالبرهان القاطع أن الروح القدس ليس إلها فيكون معني التجديف على الروح القدس هو تعطيل ناموس الشريعة ، والخروج بها عن معناها الروحي إلى إلي جملة من الرسوم الظاهرة ، والشكليات الفارغة التي

---

(1) **ينظر**: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية سعود بن عبد العزيز الخلف(ص٢٥٦) مكتبة أضواء السلف **ط١ ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م**

(2) **ينظر**: الروح القدس تأليف بللي جراهام (ص٩) تعريب ناجي حافظ / لجنة خلاص النفوس للنشر ط٢ ١٩٩٥م

(3) **ينظر**: إنجيل مرقس (١٣: ٣٢)

لا قيمة لها . ويؤيد هذا المعنى ما قاله السيد المسيح " يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي! كَيْفَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَتَكَلَّمُوا بِالصَّالِحَاتِ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ؟ فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْب يَتَكَلَّمُ الْفَمُ" فالأفعى لها ملمس ناعم ولكنها تحمل في داخلها السم الزعاف وهذا هو حال " رؤساء الدين الأئمة الأشرار المخادعين كما كان بعض الكتبة والفريسيين وقتئذ أو من تطرفوا في ادعاءات لا تمت إلى حقيقة الدين في شيء ، وهكذا هم يهدمون بدلا من أن يبنوا وكما هو حال كل المعلمين المضلين في هذه الأيام فإنهم يمنعون الناس من اتباع المسيح في الطريق الضيق ، ويغرونهم بمداومة السير في الطريق الواسع[١]" وفي النهاية يحكم السيد المسيح على الفريسيين عندما طلبوا منه آية " حِينَئِذٍ أَجَابَ قَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ قَائِلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ، نُرِيدُ أَنْ نَرَى مِنْكَ آيَةً» فَأَجابَ وَقَالَ لَهُمْ: «جِيلٌ شِرِّيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً[٢]" " وعبارة هذا الجيل تجعل هذا القسم في مجموعه حكما على السلوك السلبي لمعاصري يسوع وخاصة الكتبة والفريسيين[٣]" وفي مرقس "فَخَرَجَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَابْتَدَأُوا يُحَاوِرُونَهُ طَالِبِينَ مِنْهُ آيَةً مِنَ السَّمَاءِ، لِكَيْ يُجَرِّبُوهُ.

فَتَنَهَّدَ بِرُوحِهِ وَقَالَ: «لِمَاذَا يَطْلُبُ هذَا الْجِيلُ آيَةً؟ اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَنْ يُعْطَى هذَا الْجِيلُ آيَةً![٤]» لأنهم مازالوا يطاردون المسيح ويجربونه ، ولم يؤمنوا به نبيا أو رسولا ومن ثم فإن الآيات لم و لن تجدي معهم نفعا قال- تعالى-: ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (يونس:١٠١)

---

[١] **ينظر**: الكنز الجليل(١٠٧/١)

[٢] **ينظر**: إنجيل متي (١٢: ٣٨-٣٩)

[٣] **ينظر**: التفسير الحديث للكتاب المقدس إنجيل متي (ص٢٣٣)

[٤] **ينظر**: إنجيل مرقس (١١/٨-١٢)

ثالثًا: الحوار بشأن أكل المسيح مع العشارين والخطاة[١]

وَبَيْنَمَا هُوَ مُتَّكِئٌ فِي الْبَيْتِ، إِذَا عَشَّارُونَ وَخُطَاةٌ كَثِيرُونَ قَدْ جَاءُوا وَاتَّكَأُوا مَعَ يَسُوعَ وَتَلاَمِيذِهِ، فَلَمَّا نَظَرَ الْفَرِّيسِيُّونَ قَالُوا لِتَلاَمِيذِهِ: «لِمَاذَا يَأْكُلُ مُعَلِّمُكُمْ مَعَ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ؟»، فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ قَالَ لَهُمْ: «لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى. فَاذْهَبُوا وَتَعَلَّمُوا مَا هُوَ: إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً، لأَنِّي لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ» حِينَئِذٍ أَتَى إِلَيْهِ تَلاَمِيذُ يُوحَنَّا قَائِلِينَ: «لِمَاذَا نَصُومُ نَحْنُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ كَثِيرًا، وَأَمَّا تَلاَمِيذُكَ فَلاَ يَصُومُونَ؟» فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «هَلْ يَسْتَطِيعُ بَنُو الْعُرْسِ أَنْ يَنُوحُوا مَا دَامَ الْعَرِيسُ مَعَهُمْ؟ وَلكِنْ سَتَأْتِي أَيَّامٌ حِينَ يُرْفَعُ الْعَرِيسُ عَنْهُمْ، فَحِينَئِذٍ يَصُومُونَ"[٢]

ويظهر من هذا الحوار الذي ورد ذكره في مواطن متعددة في العهد الجديد مع اختلاف جلى بين الأناجيل الثلاثة [٣]، فمرقس سمى العشار الذي آمن بالمسيح لاوي بن حلفى، وكذلك لوقا لكنه لم يذكر اسم أبيه، وقال إنه صنع للمسيح ضيافة، ومتي ومرقس لم يذكرا تلك الضيافة.[٤]

---

[١] هما فرقتان من الناس اعتاد الفريسيون أن يذكروهما معا باعتبار أنهما نجستان ومحرومتان من حقوق أمة اليهود المقدسة . وذلك إما لرداءة صفات أولئك الناس أو لكراهة مهنتهم أو لاختلاطهم بالوثنيين ، أو لتركهم فرائض الشريعة الطقسية. **ينظر**: الكنز الجليل (١/١٣٦).

[٢] **ينظر**: إنجيل متي (٩: ١٠-١٥).

[٣] **ينظر**: إنجيل متى (١١: ١٩)، وإنجيل مرقس (٢: ١٤-١٧) وإنجيل لوقا(٥: ٣٠و١٥: ٢).

[٤] **ينظر**: الفارق بين الخالق والمخلوق (ص٦١، ٦٢).

ومهما يكن من شيء فإن الفريسيين اشتكوا المسيح- عليه السلام- إلى تلاميذه قائلين: لماذا يأكل المسيح مع العشارين والخطاة ؟ وهذا يخالف الشريعة فقد ورد في سفر أعمال الرسل فَقَالَ لَهُمْ: «أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ كَيْفَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَى رَجُل يَهُودِيٍّ أَنْ يَلْتَصِقَ بِأَحَدٍ أَجْنَبِيٍّ أَوْ يَأْتِيَ إِلَيْهِ، وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَرَانِي اللهُ أَنْ لاَ أَقُولَ عَنْ إِنْسَانٍ مَا إِنَّهُ دَنِسٌ أَوْ نَجِسٌ[١]"، ومن ثم فإن اعتراض الفريسيين راجع إلى أنهم يعتقدون، أنه لا يجوز أن يجتمع المسيح مع مثل أولئك الناس ويصادقهم باعتبار أنه نبي ومصلح فحكموا من معاشرته للأشرار أنه ليس ببار.[٢]

ومع أن الشكاية كانت للتلاميذ لكن الجواب عنها كان من المسيح حيث بين لهم أن عمله عمل طبيب، والطبيب يكون بين المرضي خاصة إذا زادت أمراضهم، والمرضي هنا هم مرضي النفوس الذين ابتعدت نفوسهم عن الاتصال بالملكوت؛ والمسيح قد مكث معهم ليخلصهم من أدران الخطيئة لا أنه يتلذذ بالجلوس مع العصاة والمذنبين[٣]، إن المسيح- عليه السلام- في جوابه على الفريسيين يهدف إلى أمرين :

الأول: إزالة النزعة الاستعلائية التي كان يتلفع بها الفريسيون حيث يعتقدون أنهم فوق البشر وأنهم أبرار وما سواهم أشرار .

الثاني: مناهضة الفهم الحرفي لنصوص الشريعة الأمر الذي جعلهم يرفضون تعاليم المسيح عليه السلام . وقد وضح هذا في قول المسيح-

---

[١] **ينظر**: سفر أعمال الرسل (١٠: ٢٨).

[٢] **ينظر**: الكنز الجليل (١٣٧/١).

[٣] **ينظر**: المرجع السابق (نفس الجزء والصفحة).

عليه السلام-: " إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً"، فالله يحب الرحمة للمصابين ومنح الخلاص للخطاة أكثر مما يجب كل طقوس الشريعة التي أعظمها الذبيحة؛ فعمل المسيح الذي لاموه عليه وفق هذا المبدأ الإلهي، أما هم فخالفوا هذا المبدأ بلومهم المسيح؛ لأن الشفقة على الساقطين أحب إلى الله من أثمن القرابين".[1]

وفي آخر الحوار يسأل تلاميذ يوحنا[2] المسيح عن أنهم يصومون كثيرًا هم والفريسيون، وتلامذة المسيح لا يصومون، وبهذا يكون تلامذة المسيح مخالفين للشريعة.

---

[1] **ينظر**: المرجع السابق (نفس الجزء والصفحة).

[2] كان يوحنا يومئذ في السجن وقد تفرق تلاميذه فتبع بعضهم المسيح، وكانت مُرسليته استعدادية غايتها إرشاد الناس إلى المسيح باعتبار أنه حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم؛ فلو استفاد الجميع من تعليمه في شأن المسيح لاتبعوه كلهم لكن أخذ بعض تلاميذ يوحنا يظهرون الغيرة له وحسبوا المسيح مباريا لمعلمهم فَجَاءُوا إِلَى يُوحَنَّا وَقَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، هُوَذَا الَّذِي كَانَ مَعَكَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ، الَّذِي أَنْتَ قَدْ شَهِدْتَ لَهُ، هُوَ يُعَمِّدُ، وَالْجَمِيعُ يَأْتُونَ إِلَيْهِ» أَجَابَ يُوحَنَّا وَقَالَ: «لاَ يَقْدِرُ إِنْسَانٌ أَنْ يَأْخُذَ شَيْئًا إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ مِنَ السَّمَاءِ. أَنْتُمْ أَنْفُسُكُمْ تَشْهَدُونَ لِي أَنِّي قُلْتُ: لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحَ بَلْ إِنِّي مُرْسَلٌ أَمَامَهُ" .يوحنا(٣: ٢٦- ٢٨) فنظموا حزبا سمي تلاميذ يوحنا " أَمَّا يُوحَنَّا فَلَمَّا سَمِعَ فِي السِّجْنِ بِأَعْمَالِ الْمَسِيحِ، أَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، وَقَالَ لَهُ: «أَنْتَ هُوَ الآتِي أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟» متي (١١: ٢-٣) ومازالوا يشكلون حزبا وقتا طويلا فإنه وجد بعضهم في أفسس بعد ثلاثين سنة، فَحَدَثَ فِيمَا كَانَ أَبُلُّوسُ فِي كُورِنْثُوسَ، أَنَّ بُولُسَ بَعْدَ مَا اجْتَازَ فِي النَّوَاحِي الْعَالِيَةِ جَاءَ إِلَى أَفَسُسَ. فَإِذْ وَجَدَ تَلاَمِيذَ قَالَ لَهُمْ: «هَلْ قَبِلْتُمُ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمَّا آمَنْتُمْ؟» قَالُوا لَهُ: «وَلاَ سَمِعْنَا أَنَّهُ يُوجَدُ الرُّوحُ الْقُدُسُ»، فَقَالَ لَهُمْ: «فَبِمَاذَا اعْتَمَدْتُمْ؟» فَقَالُوا: «بِمَعْمُودِيَّةِ يُوحَنَّا». فَقَالَ بُولُسُ: «إِنَّ يُوحَنَّا عَمَّدَ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ، قَائِلًا لِلشَّعْبِ أَنْ يُؤْمِنُوا بِالَّذِي يَأْتِي بَعْدَهُ، ==

فأجاب المسيح– عليه السلام–: «هَلْ يَسْتَطِيعُ بَنُو الْعُرْسِ أَنْ يَنُوحُوا مَا دَامَ الْعَرِيسُ مَعَهُمْ؟ أراد بذلك أن الصوم علامة المناحة؛ فلا صوم حيث لا مناحة، والمعنى أنه لا يليق علامة اتخاذ الحزن وقت الفرح، ووجود المسيح مع تلاميذه على الأرض هو وقت المسرة والابتهاج لا وقت الحزن فلو صام تلاميذ المسيح وقتئذ كانوا كأنهم ناحوا في وقت العرس.[١]

وأنت ترى أن هذه الإجابة قد تبدو مقنعة ولكن السؤال نفسه يشى بأن الفريسيين وتلاميذ يوحنا لم يعترفوا بالمسيح– عليه السلام– نبيًا ورسولًا له حق نسخ بعض الأحكام أو تعديلها[٢] ناهيك بأن يكون إلهًا بيده ملكوت كل شيء، ومع ذلك فإن صاحب الكنز الجليل يرى في قول المسيح: "وَلكِنْ سَتَأْتِي أَيَّامٌ حِينَ يُرْفَعُ الْعَرِيسُ عَنْهُمْ، فَحِينَئِذٍ يَصُومُونَ" يرى أن هذه أول

==

أَيْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ». فَلَمَّا سَمِعُوا اعْتَمَدُوا بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ. وَلَمَّا وَضَعَ بُولُسُ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْهِمْ، فَطَفِقُوا يَتَكَلَّمُونَ بِلُغَاتٍ وَيَتَنَبَّأُونَ. وَكَانَ جَمِيعُ الرِّجَالِ نَحْوَ اثْنَيْ عَشَرَ" أعمال الرسل (١٩: ١–٧) وعددهم غير معلوم . والظاهر أنهم اقتدوا بمعلمهم بشدة الزهد ونستدل من اتحادهم مع الفريسيين ومن سؤالهم في هذه الآية أنهم كانوا متعصبين في طقوس الشريعة". **ينظر**: المرجع السابق (١٣٨/١).

[١] **ينظر**: الكنز الجليل (١٣٩/١).

[٢] إن نسخ التوارة ضد الإنجيل الذي بيد القوم، والنسخ وإن كان حجة لنا عليكم وأمر صحيح لا يمكن للأمة المسيحية إنكاره، ولكن قد مرت النصوص القطعية من أن المسيح كان مؤيدا لأحكام التوراة، والصيام فرض عين على كل فرد مكلف فكيف يسقط المسيح الصوم عن تلاميذه، وهو الذي أيده وتعبد به مع تلاميذه، وهذا الفعل جعلوه عكازا لمن يأتي بعدهم من الرؤساء، وهكذا ينسخون ويثبتون ما يوافق أغراضهم في رسالة بولس إلى أهل رومية " وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ تَحَرَّرْنَا مِنَ النَّامُوسِ، إِذْ مَاتَ الَّذِي كُنَّا مُمْسَكِينَ فِيهِ، حَتَّى نَعْبُدَ بِجِدَّةِ الرُّوحِ لاَ بِعِتْقِ الْحَرْفِ(٧: ٦). **ينظر**: الفرق بين المخلوق والخالق. (ص٦٢).

مرة أشار بها المسيح إلى صلبه، والأرجح أن تلاميذه لم يفهموا تلك الإشارة وكذلك تلاميذ يوحنا[١]، والحق أن عجبي لا يكاد ينتهي من صاحب الكنز الجليل إذ كيف يزعم لنفسه أنه فهم شيئا لم يفهمه من شاهده وعاينه؟! وعلى أية حال فحوار المسيح مع الفريسيين لم يفض إلى شيء مازال هو في نظرهم رجلًا خارجًا عن سلطان الشريعة، ومازالوا هم في نظره حرفيين متمسكين برسوم الشريعة دون النفوذ إلى جوهرها.

رابعًا: الحوار بشأن الطهارة الطقسية

دار حوار بين المسيح عليه السلام والكتبة والفريسيين بشأن الطهارة الطقسية جاء يقول الفريسيون والكتبة: «لِمَاذَا يَتَعَدَّى تَلاَمِيذُكَ تَقْلِيدَ الشُّيُوخِ[٢]، فَإِنَّهُمْ لاَ يَغْسِلُونَ أَيْدِيَهُمْ حِينَمَا يَأْكُلُونَ خُبْزًا؟»

فالفريسيون هنا " يعيبون على تلاميذ المسيح أن تحرروا من تقليد الشيوخ ..، وتقليد الشيوخ طريقة خبيثة للتحلل من الدين الذي تقيدهم نصوصه ؛ فلا يسعفهم إلا أن يجعلوا التقليد فوق النص أو معيارا له. حتى إذا ما تقادم الزمن فقد النص لعدم استعماله أو عدم الحاجة إليه[٣]"

ولذا أجابهم المسيح بقوله: «وَأَنْتُمْ أَيْضًا، لِمَاذَا تَتَعَدَّوْنَ وَصِيَّةَ اللهِ بِسَبَب تَقْلِيدِكُمْ؟

---

[١] **ينظر**: المرجع السابق (نفس الجزء والصفحة).

[٢] " هي وصايا طقسية أخذها الخلف عن السلف شفاها منذ قرون عديدة من آباء الأمة اليهودية وهؤلاء هم المرادون بالشيوخ " . **ينظر**: الكنز الجليل (٢٤٥/١)

[٣] **ينظر**: تفسير إنجيل متى (ص٩٦) بتصرف يسير.

فَإِنَّ اللهَ أَوْصَى قَائِلًا: أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَمَنْ يَشْتِمْ أَبًا أَوْ أُمًّا فَلْيَمُتْ مَوْتًا، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَقُولُونَ: مَنْ قَالَ لأَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ: قُرْبَانٌ هُوَ الَّذِي تَنْتَفِعُ بِهِ مِنِّي. فَلاَ يُكْرِمُ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ. فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ بِسَبَب تَقْلِيدِكُمْ! يَا مُرَاؤُونَ! حَسَنًا تَنَبَّأَ عَنْكُمْ إِشَعْيَاءُ قَائِلًا: يَقْتَرِبُ إِلَيَّ هذَا الشَّعْبُ بِفَمِهِ، وَيُكْرِمُني بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيدًا، وَبَاطِلًا يَعْبُدُونَني وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ».

ثُمَّ دَعَا الْجَمْعَ وَقَالَ لَهُمُ: «اسْمَعُوا وَافْهَمُوا. لَيْسَ مَا يَدْخُلُ الْفَمَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ، بَلْ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ هذَا يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ»

"فالمسيح عليه السلام لا ينكر أن النظافة من الإيمان ، وأن غسل الأيدي والآنية من سنن الأنبياء ؛ ولكن يجدها فرصة ليبين لهم عيبهم هم الذي جاءهم من أجله. وهو استمساكهم بالقشور من الدين وإهمالهم لروحه. واستبدالهم وحي الله بتقاليد الآباء والأجداد. حتى غطت الحيل والمبتدعات على الدين الصحيح ، وتوارى الأنبياء والرسل خلف الفقهاء ..، والغريب أن المسيحية وقعت فيما وقعت فيه اليهودية فصار التقليد عندهم مصدرا للدين، ينافس النصوص بل يتقدم عليها[١]"

وأنت ترى أن المسيح قد بين للفريسين أنهم حرفيون من جهة ، وأنهم مخالفون لوصية الله من جهة أخرى " فالفريسيون يعلّمون أن وقف المال – أي على الهيكل ، والكهنة ، وشراء حيوانات الذبيحة– يسرُّ الله أكثر من أن ينفق على الوالدين المحتاجين ؛ فالذي يقول: إني وقفت لله يا والدي كل ما أنفعكما به من مال أو خدمة فلم يبق لكما شيء منه . وبعد قول الابن لوالديه ما ذكر لم يبق له أن ينفق شيئا من ماله أو خدمته عليهما ولوكان

[١] **ينظر**: تفسير إنجيل مرقس (ص٥٦-٥٧)

في أشد الاحتياج[1]" وهذا فيه ما فيه من إبطال وصية الله القاضية ببر الوالدين ، ووجوب إكرامهما فكيف تستنكرون على التلاميذ مخالفة تقليد الشيوخ ، ولا تستنكرون على أنفسكم مخالفة وصية الله! ولم يفت المسيح أن ينبهم على حقيقة الطهارة ، وأنها تتجلى في طهارة اللسان ، وفي صفاء القلب ، وفي طهارة الضمير وليست منحصرة في غسل الأيدي كما يزعم الفريسيون. وهذا أدي إلى أن ينفر الفريسيون من كلام المسيح فلما أخبره تلامذته قائلين «أَتَعْلَمُ أَنَّ الْفَرِّيسِيِّينَ لَمَّا سَمِعُوا الْقَوْلَ نَفَرُوا؟» فَأَجَابَ المسيح وَقَالَ: «كُلُّ غَرْسٍ لَمْ يَغْرِسْهُ أَبِي السَّمَاوِيُّ يُقْلَعُ.

أُتْرُكُوهُمْ. هُمْ عُمْيَانٌ قَادَةُ عُمْيَانٍ. وَإِنْ كَانَ أَعْمَى يَقُودُ أَعْمَى يَسْقُطَانِ كِلاَهُمَا فِي حُفْرَةٍ» فَأَجَابَ بُطْرُسُ وَقَالَ لَهُ: «فَسِّرْ لَنَا هذَا الْمَثَلَ» فَقَالَ يَسُوعُ: «هَلْ أَنْتُمْ أَيْضًا حَتَّى الآنَ غَيْرُ فَاهِمِينَ؟ أَلاَ تَفْهَمُونَ بَعْدُ أَنَّ كُلَّ مَا يَدْخُلُ الْفَمَ يَمْضِي إِلَى الْجَوْفِ وَيَنْدَفِعُ إِلَى الْمَخْرَجِ؟ وَأَمَّا مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ فَمِنَ الْقَلْب يَصْدُرُ، وَذَاكَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ،

لأَنْ مِنَ الْقَلْب تَخْرُجُ أَفْكَارٌ شِرِّيرَةٌ: قَتْلٌ، زِنىً، فِسْقٌ، سِرْقَةٌ، شَهَادَةُ زُورٍ، تَجْدِيفٌ.

هذِهِ هِيَ الَّتِي تُنَجِّسُ الإِنْسَانَ. وَأَمَّا الأَكْلُ بِأَيْدٍ غَيْرِ مَغْسُولَةٍ فَلاَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ[2]»

إن المسيح قد استعان بضرب المثل هنا من أجل أن يدحض حجة الفريسيين والكتبة مبينا أن الذي ينجس ما يخرج من الفم لا ما يدخل فيه

---

[1] **ينظر**: الكنز الجليل"١/٢٤٦-٢٤٧)

[2] **ينظر**: إنجيل متى (١٥: ١-٢٠)

؛لأن ما يخرج من الفم ما هو إلا تعبير عما هو مستكن في القلوب ، و متجزر فيها فالقلوب كما قيل قدور والألسنة مغارفها قال تعالى:" قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ "(آل عمران: ١١٨) وفي النهاية فإن هذا الحوار يثبت بما لا يدع مجالا للشك بشرية المسيح " فما أظن أنه يدور بخلد عاقل يري ردّ المسيح على الفريسيين ثم يرد على خاطره أنه إله أو ابن إله أو فوق البشر بحال من الأحوال فهو يبطل قولهم ويستدل على صدق حدسه فيهم بقول إشعياء النبى "«حَسَنًا تَنَبَّأَ إِشَعْيَاءُ عَنْكُمْ أَنْتُمُ الْمُرَائِينَ! كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: هذَا الشَّعْبُ يُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيدًا،[١]" ويجيبهم بأنهم خالفوا وصية الله هكذا ولم يقل وصيتي[٢]" "إن أعداء المسيح من الفريسيين والصدوقيين لم يأخذوا عليه أنه ادعى لنفسه الألوهية ، وهي أولى – لو كانت– من يأخذوا عليه عدم غسل تلاميذه لأيديهم . أيمكن لمن يقيم الدنيا ويقعدها لمثل هذه المستحبات أن يغض الطرف ويصرف النظر عن زعمه – لوكان حاشاه – الألوهية ؟ ولم يفهم تلاميذه – وقد خالفوا تقاليد الشيوخ تحت سمعه وبصره– أنه إله يشرع لهم جديدا يلغي به القديم.

ولم يقل هو – وكانت فرصته– أنه حر فيما يشرع فهو الإله الذي لا يسأل عما يفعل وله الخلق والأمر!![٣]"

ومما يجب ذكره في هذا السياق ما أورده مرقس زيادة على ما جاء في متى في هذا الحوار "أَنَّ كُلَّ مَا يَدْخُلُ الإِنْسَانَ مِنْ خَارِجٍ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يُنَجِّسَهُ، لأَنَّهُ

---

[١] **ينظر**: إنجيل مرقس (٧:٦)

[٢] **ينظر**: تفسير إنجيل مرقس (ص٥٧).

[٣] **ينظر**: تفسير إنجيل متى (ص٩٦، ٩٧).

لاَ يَدْخُلُ إِلَى قَلْبِهِ بَلْ إِلَى الْجَوْفِ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى الْخَلاَءِ، وَذلِكَ يُطَهِّرُ كُلَّ الأَطْعِمَةِ[1]» "والمسيحيون قاطبة قد اتخذوا هذا الهذيان دستورا للعمل وجزموا بطهارة البول والغائط وكل ما يخرج من الإنسان من القاذورات وهذا هو عين النسخ لأحكام التوراة مع أنهم ينكرون النسخ ويقولون أن عيسى عليه السلام لم يأت ناسخا للتوراة بل مكملا كما هو نص الأناجيل الأربعة لكنه قول بلاعمل[2]" وكون رسالة المسيح عليه السلام مكملة للتوراة أمر قرره القرآن الكريم " وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ* إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ"(آل عمران:٥٠-٥١)

خامسًا: الحوار بشأن الطلاق

إن شريعة الطلاق في المسيحية مازالت مثار جدل حتى يوم الناس هذا ؛ لأن الزواج شركة بين زوجين ، والشركة قد تستمر ، وقد ينتهي عملها ؛ فكيف يتأتى أن تؤسس شريعة ما لإنشاء عقد الزواج ، ثم لا يكون هناك وسيلة لإنهائه إذا اقتضى الأمر ذلك ،وتوقفت الحياة بين الزوجين ؟!

ومهما يكن من شيء فإن الحديث عن عن شريعة الطلاق قد ورد في إنجيل متي حيث يقول: وَجَاءَ إِلَيْهِ الْفَرِّيسِيُّونَ لِيُجَرِّبُوهُ قَائِلِينَ لَهُ: «هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ لِكُلِّ سَبَبٍ؟»فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟وَقَالَ: مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا.

---

[1] **ينظر**: إنجيل مرقس (٧/١٨-١٩)

[2] **ينظر**: الفارق بين المخلوق والخالق (ص١٠٧).

إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ»،قَالُوا لَهُ: «فَلِمَاذَا أَوْصَى مُوسَى أَنْ يُعْطَى كِتَابُ طَلاَق فَتُطَلَّقُ؟»

قَالَ لَهُمْ: «إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ. وَلكِنْ مِنَ الْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هكَذَا. وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ بِسَبَب الزِّنَا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي، وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي».قَالَ لَهُ تَلاَمِيذُهُ: «إِنْ كَانَ هكَذَا أَمْرُ الرَّجُلِ مَعَ الْمَرْأَةِ، فَلاَ يُوافِقُ أَنْ يَتَزَوَّجَ![1]»

وورد في مرقس قوله "وَقَامَ مِنْ هُنَاكَ وَجَاءَ إِلَى تُخُومِ الْيَهُودِيَّةِ مِنْ عَبْرِ الأُرْدُنِّ. فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جُمُوعٌ أَيْضًا، وَكَعَادَتِهِ كَانَ أَيْضًا يُعَلِّمُهُمْ. فَتَقَدَّمَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَسَأَلُوهُ: «هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ؟» لِيُجَرِّبُوهُ. فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «بِمَاذَا أَوْصَاكُمْ مُوسَى؟»

فَقَالُوا: «مُوسَى أَذِنَ أَنْ يُكْتَبَ كِتَابُ طَلاَق، فَتُطَلَّقُ» فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ كَتَبَ لَكُمْ هذِهِ الْوَصِيَّةَ، وَلكِنْ مِنْ بَدْءِ الْخَلِيقَةِ، ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمَا اللهُ. مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ،وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ، فَالَّذِي جَمَعَهُ اللهُ لاَ يُفَرِّقْهُ إِنْسَانٌ».ثُمَّ فِي الْبَيْتِ سَأَلَهُ تَلاَمِيذُهُ أَيْضًا عَنْ ذلِكَ،

فَقَالَ لَهُمْ: مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي عَلَيْهَا. وَإِنْ طَلَّقَتِ امْرَأَةٌ زَوْجَهَا وَتَزَوَّجَتْ بِآخَرَ تَزْنِي[2]»، وورد في لوقا "كل من يُطَلِّقُ امْرَأَتَهُ وَيَتَزَوَّجُ بِأُخْرَى يَزْنِي، وَكُلُّ مَنْ يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ مِنْ رَجُل يَزْنِي[3]"

---

[1] **ينظر**: إنجيل متى(١٩: ٣-١٠)

[2] **ينظر**: إنجيل مرقس (١٠: ١-١٢)

[3] **ينظر**: إنجيل لوقا(١٦: ١٨)

هذه روايات الأناجيل الثلاث في قضية الطلاق في المسيحية ، وقد أوردها كل من متى ومرقس بشيء من التفصيل ، أما لوقا فقد كانت روايته مقتضبة

وبالنظر في روايتي متى ومرقس نجد أنهما يقرران أن الفريسيين بسؤالهم المسيح عن الطلاق أرادوا أن يجربوه " أي أن يجدوا علة للشكوي عليه إلى رؤساء الدين ، أو ليهيجوا الشعب عليه[١]"

ويقرران أيضًا أن المسيح كانت إجابته قاطعة بأنه لا طلاق إلا لعلة الزنا وهذا ما أفصح عنه المسيح في هذا الحوار وفي موعظة الجبل أيضا إذ قال لتلامذته " «وَقِيلَ: مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَلْيُعْطِهَا كِتَابَ طَلاَق. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ لِعِلَّةِ الزِّنَى يَجْعَلُهَا تَزْنِي، وَمَنْ يَتَزَوَّجُ مُطَلَّقَةً فَإِنَّهُ يَزْنِي[٢]" " ولعل الفريسيين لم يسمعوا هذا الوعظ أو أنهم أرادوا أن يعرفوا هل هو باق على تعليمه الأول[٣]"

ومهما يكن من شيء فهل نسخ المسيح- عليه السلام- شريعة التوراة بإباحة الطلاق ؟ يجيب صاحب الكنز الجليل قائلا " المسيح لا يقابل هنا تعليمه بتعليم موسي بل بشرح الفريسيين لذلك التعليم[٤]" يقصد أن الفريسيين قد فسروا ماورد في سفر التثنية"«إِذَا أَخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَتَزَوَّجَ بِهَا، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ لأَنَّهُ وَجَدَ فِيهَا عَيْبَ شَيْءٍ، وَكَتَبَ لَهَا كِتَابَ طَلاَق وَدَفَعَهُ

---

[١] **ينظر** الكنز الجليل (٣١٤/٢)

[٢] **ينظر**: إنجيل متى (٥: ٣١-٣٢)

[٣] **ينظر** الكنز الجليل (٣١٤/٢)

[٤] **ينظر** الكنز الجليل(٧١/١)

إِلَى يَدِهَا وَأَطْلَقَهَا مِنْ بَيْتِهِ[١]،" تفسيرا فاسدا يقول صاحب السنن القويم في تفسير هذا النص " لأَنَّهُ وَجَدَ فِيهَا عَيْبَ شَيْءٍ" هذا دليل قاطع على أن الكره لغير علة لم يقصد هنا فإذا كره الرجل امرأته وجب أن يكون علة لكرهه ، وأن تكون العلة ما يوجب الكره[٢] "

وأنت ترى أن ماورد في سفر التثنية لا يقضي بمنع الطلاق إلا لعلة الزنا كما ذهب إلى ذلك النصاري ؛ وإنما هو زجر للشعب حتى يكون الطلاق لعلة سواء كانت العلة الزنا أم علة أخري ، ولا يكون الطلاق لغير داع " لأن الطلاق مكروه وليس محرما في شريعة التوراة ففي سفر ملاخي "وَلاَ يَغْدُرْ أَحَدٌ بِامْرَأَةِ شَبَابِه لأَنَّهُ يَكْرَهُ الطَّلاَقَ[٣]"إن مقصد المسيح هو التحذير عن مخالفة التوراة ، وزجر الشعب عن وقوع الطلاق منهم لغير علة ، وليس مقصده تحريم الطلاق مطلقا كما زعموا ؛ لأن الطلاق وإن كان مباحا لكنه فعل مذموم إلا لعلة عند كافة الملل ، على أن الإنجيل جاء مؤيدا للتوراة ، وإنما هذا القول على سبيل الزجر والتهديد من المسيح عليه السلام[٤]"

ويؤيد هذا ما ثبت في الفقه الإسلامي حيث يقول ابن قدامة في أقسام الطلاق " ومكروه، وهو الطلاق من غير حاجة إليه. وقال القاضي: فيه روايتان؛ إحداهما: أنه محرم؛ لأنه ضرر بنفسه وزوجته، وإعدام للمصلحة الحاصلة لهما من غير حاجة إليه، فكان حراما، كإتلاف المال، ولقول النبي

---

[١] **ينظر**: سفر التثنية (١/٢٤)

[٢] **ينظر** السنن القويم تفسير سفر التثنية (ص٤٥٤)

[٣] ملاخي (٢: ١٥-١٦)

[٤] **ينظر** الفارق بين المخلوق والخالق (ص٤١)

– صلى الله عليه وسلم –: «لا ضرر ولا ضرار[١]» . والثانية، أنه مباح؛ لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – «أبغض الحلال إلى الله الطلاق[٢].» وفي لفظ «ما أحل الله شيئا أبغض إليه من الطلاق[٣].»[٤])

ويبدو أن الفريسيين قد رأوا في إجابة المسيح عليه السلام أنها مخالفة لشريعة التوراة فقَالُوا لَهُ كما في متي: «فَلِمَاذَا أَوْصَى مُوسَى أَنْ يُعْطَى كِتَابُ طَلاَق فَتُطَلَّقُ؟» وفي مرقس كان المسيح هو المبادر بسؤال الفريسيين عن وصية الله وَقَالَ لَهُمْ: «بِمَاذَا أَوْصَاكُمْ مُوسَى؟» وعلى أية حال فإن موسى عليه السلام قد شرع لليهود الطلاق من أجل قساوة قلوبهم على نسائهم أو بصورة مطلقة[٥] والمسيح لم يخالف شريعة التوراة ، وإنما حال بين اليهود وبين أهوائهم في التلاعب بأمر الطلاق لدرجة أن من يتزوج من مطلقة لغير علة الزنا فإنه يزني . إن المسيح عليه السلام في هذا الحوار تابع لشريعة التوراة منفذ لأحكامها ، ولم يدع لنفسه نسبة إلهية تجعل منه إلها أو ابن إله ، ولم يفهم ذلك من حاول الإيقاع به من الفريسيين ، وإنما سألهم عن وصية الله كما في مرقس فكيف يسأل عن وصية الله ، وهو الله كما يزعم النصارى

---

[١] **الحديث:** أخرجه الحاكم في مستدركه عن أبي سعيد الخدري كتاب البيوع (٦٦/٢) رقم (٢٣٤٥) وقال الذهبي صحيح على شرط مسلم

[٢] **الحديث:** أخرجه أبوداود في سننه عن ابن عمر كتاب الطلاق باب كراهية الطلاق (٥٠٥/٣) رجاله كلهم ثقات ولكن الصحيح إرساله

[٣] **الحديث:** أخرجه الحاكم في مستدركه عن ابن عمر كتاب الطلاق (٢١٤/٢) وقال هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه،

[٤] **ينظر:** المغني لابن قدامة أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي(٣٦٣/٧-٣٦٤) مكتبة القاهرة تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م

[٥] **ينظر:** الكنز الجليل (٣١٦/٢).

إن هذا لشيء عجاب!!! وهذا ما أقر به الفريسيون فقد نص متي على هذه الواقعة بقوله " حِينَئِذٍ ذَهَبَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَتَشَاوَرُوا لِكَيْ يَصْطَادُوهُ بِكَلِمَةٍ. فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ تَلاَمِيذَهُمْ مَعَ الْهِيرُودُسِيِّينَ قَائِلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ وَتُعَلِّمُ طَرِيقَ اللهِ بِالْحَقِّ، وَلاَ تُبَالِي بِأَحَدٍ، لأَنَّكَ لاَ تَنْظُرُ إِلَى وُجُوهِ النَّاسِ[1]" ولم يقل له الفريسيون نعلم أنك إله أو ابن إله ، ولم يعترض المسيح على هذا الجواب وتأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز.

[1] متي(٢٢: ١٥-١٦)

المبحث الخامس

حوار المسيح مع الصدوقيين

نأتي الآن إلى هذه الفرقة اليهودية التي ناصبت المسيح عليه السلام العداء من أجل الحفاظ على مكاسبهم الدنيوية التي كانت تأتيهم من عوائد الهيكل إذا كانوا سدنته ، ويمثلون يومذاك طبقة النخبة في المجتمع اليهودي مع أنهم كانوا لا يؤمنون باليوم الآخر . والحوار الأبرز والأهم الذي سيكون محور الكلام عن موقف الصدوقيين من السيد المسيح عليه السلام هو الحوار بشأن اليوم الآخر :

فقد جاء في متى: "فِي ذلِكَ الْيَوْمِ جَاءَ إِلَيْهِ صَدُّوقِيُّونَ، الَّذِينَ يَقُولُونَ لَيْسَ قِيَامَةٌ، فَسَأَلُوهُ

قَائِلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ، قَالَ مُوسَى: إِنْ مَاتَ أَحَدٌ وَلَيْسَ لَهُ أَوْلاَدٌ، يَتَزَوَّجْ أَخُوهُ بِامْرَأَتِهِ وَيُقِمْ نَسْلاً لأَخِيهِ، فَكَانَ عِنْدَنَا سَبْعَةُ إِخْوَةٍ، وَتَزَوَّجَ الأَوَّلُ وَمَاتَ. وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَسْلٌ تَرَكَ امْرَأَتَهُ لأَخِيهِ، وَكَذلِكَ الثَّانِي وَالثَّالِثُ إِلَى السَّبْعَةِ. وَآخِرَ الْكُلِّ مَاتَتِ الْمَرْأَةُ أَيْضًا.

فَفِي الْقِيَامَةِ لِمَنْ مِنَ السَّبْعَةِ تَكُونُ زَوْجَةً؟ فَإِنَّهَا كَانَتْ لِلْجَمِيعِ!»، فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «تَضِلُّونَ إِذْ لاَ تَعْرِفُونَ الْكُتُبَ وَلاَ قُوَّةَ اللهِ؛لأَنَّهُمْ فِي الْقِيَامَةِ لاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يَتَزَوَّجُونَ، بَلْ يَكُونُونَ كَمَلاَئِكَةِ اللهِ فِي السَّمَاءِ، وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ قِيَامَةِ الأَمْوَاتِ، أَفَمَا قَرَأْتُمْ مَا قِيلَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ الْقَائِلِ: أَنَا إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ

إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ؟ لَيْسَ اللهُ إِلهَ أَمْوَاتٍ بَلْ إِلهُ أَحْيَاءٍ»، فَلَمَّا سَمِعَ الْجُمُوعُ بُهِتُوا مِنْ تَعْلِيمِهِ[١]."

إن هذا الحوار بين المسيح عليه السلام وبين الصدوقيين حوار على درجة عالية من الخطورة إذ أن الصدوقيين يجادلون المسيح عليه السلام في أمر القيامة وأنها غير كائنة ، وهذا ضرب من الزندقة آمن به الصدوقيون ونافحوا عنه مع أنهم كانوا يمثلون النخبة في المجتمع اليهودي " فقد كان أكثر رؤساء الكهنة من هذه الفرقة[٢]" يقول لوقا:" ١٧ فَقَامَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ وَجَمِيعُ الَّذِينَ مَعَهُ، الَّذِينَ هُمْ شِيعَةُ الصَّدُّوقِيِّينَ[٣]" ومع ذلك " فقد أنكروا قيامة الجسد لأنهم أنكروا خلود النفس ففي سفر أعمال الرسل" لأَنَّ الصَّدُّوقِيِّينَ يَقُولُونَ إِنَّهُ لَيْسَ قِيَامَةٌ وَلاَ مَلاَكٌ وَلاَ رُوحٌ، وَأَمَّا الْفَرِّيسِيُّونَ فَيُقِرُّونَ بِكُلِّ ذلِكَ[٤]" فإن تلاشت النفس عند الموت لم يبق باب لحياة الجسد فملاشاة النفوس مناف لقيامة الأجساد. فوجه المسيح جوابه إلى الضلالة الأصلية في اعتقادهم وبرهن من الكتب المقدسة أن موتى هذا العالم لا يزالون أحياء في عالم آخر[٥]"

، ويبدو أنهم كانوا متأثرين بوثنيات سابقة عليهم " فلقد اعتنق كثير من القادة الدينيين وأتباعهم وجهات النظر والعوائد الإغريقية وتشبعوا بالروح

---

[١] **ينظر**: متي(٢٢/٢٤-٣٣) ومرقس(١٢/١٨-٢٧) ولوقا(٢٠/٢٧-٣٨)

[٢] **ينظر** الكنز الجليل (٢/٣٧٧)

[٣] **ينظر**: سفر أعمال الرسل (٥/١٧)

[٤] **ينظر**: سفر أعمال الرسل (٢٣: ٨) ومتى(٢٢: ٢٣) ومرقس (١٢: ١٨)

[٥] **ينظر**: الكنز الجليل (٢/٣٧٧).

العالمية[١]" ويبدو أن هذا ما أشار إليه سفر المكابيين "و في تلك الأيام خرج من اسرائيل أبناء منافقون فأغروا كثيرين قائلين هلم نعقد عهدا مع الأمم حولنا فإنا منذ انفصلنا عنهم لحقتنا شرور كثيرة[٢]" ويقول لوقا:" فَقَابَلَهُ قَوْمٌ مِنَ الْفَلاَسِفَةِ الأَبِيكُورِيِّينَ[٣] وَالرِّوَاقِيِّينَ[٤] وَقَالَ بَعْضٌ: «تُرَى مَاذَا يُرِيدُ هذَا

---

[١] **ينظر:** الكنيسة المسيحية في عصر الرسل (ص٣٤).

[٢] **ينظر:** سفر المكابيين الأول (١٢/١).

[٣] " مدرسة فلسفية تنسب إلى أبيقور المولود سنة ٣٤٢ق.م تعلم أبيقور المذهب الذري على يدي ناوزيفانس أحد أتباع ديمقريطس توفي ٢٧٠ ق. م والمذهب الأبيقوري مادي ذري من جهة النظر إلى الفلسفة الطبيعية ، وداعيا إلى اللذة في الأخلاق ، واللذة هي الخير وهي بدأ الحياة السعيدة ونهايتها ، واللذة هي البعد عن الألم وتجنبه أثر منه إقبال على المتعة. والخوف محور آخر لفلسفة أبيقور وتجنبه هو الذي يحقق اللذة ، ومصادر الخوف في زمانه الدين والموت وهما متصلان، لأن الدين الذي كان سائدا كان يعلم أن الموتى أشقياء ، ومذهبه أن الآلهة لا تتدخل في شؤون البشر فلا حاجة للخوف منها ، أو إغضابها ، أو استجلاب رضاها ، أو الذهاب إلى الجحيم بعد الموت ، وأن الروح تفنى بفناء البدن ، وفلسفته الطبيعية ذرية وهى استمرار لفلسفة ديمقريطس وأن العالم مركب من ذرات وخلاء ". **ينظر:** المدارس الفلسفية د/ أحمد فؤاد الأهواني (ص٧٨) وما بعدها بتصرف كبير الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٥م.

[٤] مدرسة فلسفية يونانية أسسها زينون الرواقي ، وأصله من مدينة أكتيوم بجزيرة قبرص ، توجه إلى أثينا واستقر بها ، ودرس فيها وكان فيما يقال في الثلاثين من عمره ، تنقل زينون عشرين سنة بين المدارس الفلسفية ، ثم أخذ يعلم الفلسفة في رواق مشهور بأثينا ولذا سمي هو وأتباعه بالرواقيين ، والرواقي صفة تطلق على الشخص الذي يمتاز بثلاثة أمور كلها أخلاقية ١- التحرر من الأهواء ٢- عدم الخضوع للأفراح والأحزان ٣- الاستسلام لقانون القضاء فإذا تيسر لأحد أن يملك زمام نفسه على هذا النحو فهو الحكيم الرواقي ، وتقوم الرواقية على مبدأين أساسيين مع التوفيق بينهما وهما الحتمية الكونية والحرية الإنسانية ، والأول منهما خاص بالطبيعة والثاني بالإنسان ذلك أن ==

الْمِهْذَارُ أَنْ يَقُولَ؟» وَبَعْضٌ: «إِنَّهُ يَظْهَرُ مُنَادِيًا بِآلِهَةٍ غَرِيبَةٍ». لأَنَّهُ كَانَ يُبَشِّرُهُمْ بِيَسُوعَ وَالْقِيَامَةِ[١]"

ومهما يكن من شيء فإن الصدوقيين يطرحون على المسيح سؤالا يرونه حجة لهم في إنكار الاخرة يقولون: «يَا مُعَلِّمُ، قَالَ مُوسَى: إِنْ مَاتَ أَحَدٌ وَلَيْسَ لَهُ أَوْلاَدٌ، يَتَزَوَّجْ أَخُوهُ بِامْرَأَتِهِ وَيُقِمْ نَسْلاً لأَخِيهِ" وقد سن موسى عليه السلام هذه الشريعة دفعا لانقراض العائلة ولحفظ اسم الإنسان ونسبته بين أمته إن مات بلا نسل[٢]" وقد جاء هذا التشريع في سفر التثنية مفصلا" «إِذَا سَكَنَ إِخْوَةٌ مَعًا وَمَاتَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَلَيْسَ لَهُ ابْنٌ، فَلاَ تَصِرِ امْرَأَةُ الْمَيْتِ إِلَى خَارِجٍ لِرَجُل أَجْنَبِيٍّ. أَخُو زَوْجِهَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا وَيَتَّخِذُهَا لِنَفْسِهِ زَوْجَةً، وَيَقُومُ لَهَا بِوَاجِبِ أَخِي الزَّوْجِ. وَالْبِكْرُ الَّذِي تَلِدُهُ يَقُومُ بِاسْمِ أَخِيهِ الْمَيْتِ، لِئَلاَّ يُمْحَى اسْمُهُ مِنْ إِسْرَائِيلَ.

==

حوادث الكون محكومة بقوانين صارمة ، وليس ثمة في نظر الرواقيين صدفة أو اتفاق ، وعندهم أن كل شيء في هذا العالم مسوق لخدمة الإنسان وهذه هي نظرية العناية الإلهية ، وعلى الإنسان أن يسعى بإرادته ومحض حريته واختياره إلى أن يتوافق مع القوانين العامة للطبيعة فالفضيلة إذن تقوم في حرية الإرادة الموافقة للطبيعة ، ومادام الأمر كذلك فلابد أن يكون الحكيم الرواقي سيد نفسه ، حدث للرواقية كثير من التطور ودخلت عليها العناصر الأفلاطونية بعد زينون وقد استمرت المدرسة رسميا خمسة قرون من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن الثاني بعد الميلاد وأول ممثليها زينون وآخرهم مرقص أوريليوس ت ١٨٠م" . **ينظر:** المرجع السابق (ص٧١).

[١] **ينظر:** سفر أعمال الرسل (١٧: ١٨)

[٢] **ينظر:** الكنز الجليل (٣٧٧/٢)

«وَإِنْ لَمْ يَرْضَ الرَّجُلُ أَنْ يَأْخُذَ امْرَأَةَ أَخِيهِ، تَصْعَدُ امْرَأَةُ أَخِيهِ إِلَى الْبَابِ إِلَى الشُّيُوخِ وَتَقُولُ: قَدْ أَبَى أَخُو زَوْجِي أَنْ يُقِيمَ لأَخِيهِ اسْمًا فِي إِسْرَائِيلَ. لَمْ يَشَأْ أَنْ يَقُومَ لِي بِوَاجِبِ أَخِي الزَّوْجِ.

فَيَدْعُوهُ شُيُوخُ مَدِينَتِهِ وَيَتَكَلَّمُونَ مَعَهُ. فَإِنْ أَصَرَّ وَقَالَ: لاَ أَرْضَى أَنْ أَتَّخِذَهَا. تَتَقَدَّمُ امْرَأَةُ أَخِيهِ إِلَيْهِ أَمَامَ أَعْيُنِ الشُّيُوخِ، وَتَخْلَعُ نَعْلَهُ مِنْ رِجْلِهِ، وَتَبْصُقُ فِي وَجْهِهِ، وَتُصَرِحُ وَتَقُولُ: هكَذَا يُفْعَلُ بِالرَّجُلِ الَّذِي لاَ يَبْنِي بَيْتَ أَخِيهِ.

فَيُدْعَى اسْمُهُ فِي إِسْرَائِيلَ «بَيْتَ مَخْلُوعِ النَّعْلِ[1]» جاء في السنن القويم " كانت هذه الشريعة يُقصد بها بقاء اسم المتوفي بالنسل الذى يكون من أخيه أولاد أي البكر الذي تلده امرأة المتوفي من أخيه ، وهذه الشريعة كانت قبل موسى فأول ما سمعناها في بيت يهوذا بن يعقوب ، وكان عقاب مخالفها القتل لا التعيير وحده . والذي جعل هذه الشريعة مما يذكر كثيرا تعليم يسوع المسيح في دفع إشكال الصدوقيين واعتراضهم على القيامة من الموت أي المعاد الجسماني . ومما يستحق التأمل هنا أن في هذه الشريعة عينها بعض معني القيامة ففي سفر راعوث" فَقَالَ بُوعَزُ: «يَوْمَ تَشْتَرِي الْحَقْلَ مِنْ يَدِ نُعْمِي تَشْتَرِي أَيْضًا مِنْ يَدِ رَاعُوثَ الْمُوآبِيَّةِ امْرَأَةِ الْمَيِّتِ لِتُقِيمَ اسْمَ الْمَيِّتِ عَلَى مِيرَاثِهِ[2]» فلماذا يقام اسم الميت إذا كان قد تلاشى أى زال من الوجود إلى الأبد . فلنا أن تعتقد أن هذه الشريعة تدل بعض الدلالة على القيامة من الموت[3]"

---

(١) **ينظر**: سفر التثنية (٢٥: ٥-١٠)

(٢) **ينظر**: سفر راعوث (٤: ٥)

(٣) **ينظر**: السنن القويم تفسير سفري العدد والتثنية (ص٤٥٩) بتصرف .

وإنى لأعجب من مفسري العهد القديم من النصارى الذين يحاولون جهدهم أن يثبتوا عقيدة لم ترد صريحة في العهد القديم . وهل الإيمان باليوم الآخر يحتاج إلى بعض الدلالة أم إلى نصوص قطعية الثبوت قطعية الدلالة حتى يهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيي عن بينة ؟!

إن العهد القديم خال من أي نص صريح على القيامة وهذا أمر أصبح حقيقة مقررة عند علماء مقارنة الأديان من اليهود وغيرهم ؛ فمن اليهود يقر الفيلسوف اليهودي الكبير سعد بن منصور الشهير بابن كمونة اليهودي[١] بخلو التوراة من التصريح بالبعث بقوله: "واعتقدت اليهود أن ثواب الطاعة هو الخلود في نعيم الجنة ، والعالم الآتي، وعقاب المعصية هو العذاب في جهنم من غير خلود لمعتقد هذه الشريعة، وإن كان عاصيا، ولم يبين شيء من ذلك في التوراة تبينا مصرحا ولكن أحبار الأمة وعلماءهم ونقلة شرعهم نقلوه[٢]"

ويقول الدكتور هربري لوي اليهودي: "إن اليهود لا يشيرون إلى حياة أخرى بعد الموت يخلد فيها الإنسان، وأن غاية اعتقادهم بأن الجنة على الأرض، وأن كل ثواب وعقاب في الدنيا[٣]"وفي دائرة المعارف العبرية يقرر كوهلر " أن اليهودية ليست عقيدة أو نظامًا من العقائد يتوقف على قبولها الفداء، أو

---

[١]من الحكماء المشهورين والمتفلسفين المذكورين يهودs من يهود بغداد له عدة مؤلفات فى المنطق والكلام والكيمياء توفى سنة ٦٨٣ . **ينظر:** ترجمته في حواشي بن المحرومة على كتاب تنقيح الأبحاث للملل الثلاث لابن كمونة صـ٢٥ وما بعدها بتصرف كبير تحقيق المطران حبيب باشا المكتبة البوليسية لبنان ١٩٨٤م

[٢] **ينظر:** المرجع السابق (ص ٩٧).

[٣] **ينظر:** المخططات التلمودية أنور الجندي (ص ٢١).

الخلاص في المستقبل، ولكنها نظام للسلوك البشري وناموس البر الذي يتحتم على الإنسان اتباعه[١]"

ويقول الدكتور عبد الوهاب المسيري "وحينما كان فيلسوف العلمانية باروخ اسبينوزا يؤسس نسقه الفلسفي المادي أشار إلى الصدوقيين ليبرهن على أن الإيمان بالعالم الآخر ليس أمرًا ضروريا في العقيدة اليهودية. وأنه لا توجد أيه إشارة إليه في العهد القديم[٢]" وليس الأمر قاصرا على علماء اليهود بل إن كبار علماء المسلمين قد صرح بهذا يقول الإمام أبو محمد ابن حزم: "إن التوراة التي بأيدي اليهود ليس فيها ذكر لنعيم الآخرة أصلا ولا الجزاء بعد الموت[٣]"وإلى ذات هذا الرأى ذهب الإمام أحمد بن تيمية الحراني فيقول: "التوراة ليس فيها تصريح بذكر المعاد[٤]" وغير خاف أن ابن تيمية يقصد بالتوراة التوراة التي بأيدي القوم، وليس التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام ويقول العلامة دراز "لا نصادف منذ آدم حتى موسى إلى آخر عهده أية إشارة في أي مكان إلى حياة بعد الموت كأن لم يكن لعقيدة الحياة الأخرى مكان في أديانهم[٥]"

---

[١] Judaism the jewish encylopacdia نقلا عن مقارنة الأديان والاستشراق د/ أحمد شلبى (ص٦٥) مطبوعات معهد الدراسات الاسلامية.

[٢] **ينظر**: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية د/ عبد الوهاب المسيري (٥/ ٣٢٤)، دار الشروق– مصر

[٣] **ينظر**: الفصل في الملل والأهواء والنحل ابن حزم (١/ ٢٠٧).

[٤] **ينظر**: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح للإمام ابن تيمية (٢ /٧٩)

[٥] **ينظر**: دستور الأخلاق فى القرآن د/ محمد عبد الله دراز (ص٢٨)ترجمة د/ عبد الصبور شاهي، بدون ط، مؤسسة الرسالة، بدون ت.

ويقول الأستاذ العقاد:" وقد خلت الكتب الإسرائيلية من ذكر البعث واليوم الآخر، فالأرض السفلى أو الجب، أو "شيول" هي الهاوية التي تأوي إليها الأجسام بعد الموت ولا نجاة منها لميت، " وإن الذي ينزل إلى الهاوية لا يصعد[١]" ويتضح مما سبق أن إنكار الصدوقيين لأمر القيامة هو الصواب نظريا على الأقل ؛ إذ كيف يؤمنون بعقيدة ليست لها في العهد القديم نصوص تدل عليها ، أو أصول تركن إليها ؟!

يقول يوسف ريتشوتي :" والمعتقد السائد أن الفريسيين يمثلون التيار المحافظ، وأن الصدوقيين يمثلون التيار الليبرالي المجدد وهذا صحيح على الصعيد العملي. وأما على المستوي القانوني والديني فالعكس صحيح فكان الصدوقيون يرون أنهم هم المحافظون على التراث الأخلاقي والأدبي اليهودي ويرفضون التعاليم التجديدية للفريسيين[٢]" وهذا كلام في غاية الدقة فالصدوقيون يقفون عند حدود الوارد في كتابهم المقدس ، ولا ينشئون عقائد من تلقاء أنفسهم لم ترد بها نصوص قاطعة ولم تقم عليها براهين قاطعة .

على أية حال فإن الصدوقيين يقولون " فَكَانَ عِنْدَنَا سَبْعَةُ إِخْوَةٍ، وَتَزَوَّجَ الأَوَّلُ وَمَاتَ. وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَسْلٌ تَرَكَ امْرَأَتَهُ لأَخِيهِ. وَكَذلِكَ الثَّانِي وَالثَّالِثُ إِلَى السَّبْعَةِ. وَآخِرَ الْكُلِّ مَاتَتِ الْمَرْأَةُ أَيْضًا.فَفِي الْقِيَامَةِ لِمَنْ مِنَ السَّبْعَةِ تَكُونُ زَوْجَةً؟ فَإِنَّهَا كَانَتْ لِلْجَمِيعِ!»

---

[١] **ينظر**: الله – عباس محمود العقاد (ص١٠٩)، ط٩، دار المعارف– القاهرة، بدون ت.

[٢] **ينظر**: حياة يسوع المسيح يوسف ريتشوتي (ص٢٨).

وأنت ترى أن الصدوقيين " ذكروا للمسيح حادثة من الممكنات البعيدة التي ظنوها اعتراضا منافيا لإمكان القيامة ؛ فإنهم فرضوا كأمر لابد منه أن الموتى إن قاموا بقوا على ما كانوا عليه في هذا العالم . أي أن المتزوجين هنا يكونون متزوجين هناك ؛ فما استطاعوا أن يتصوروا كيف يمكن أن تكون امرأة واحدة زوجة لسبعة في وقت واحد فأنكروا القيامة لأنهم حسبوها ضربا من المحال[1]" وأنا لا أستطيع أن أتصور مع الصدوقيين كيف تكون المرأة لسبعة أخوة في وقت واحد سواء كان ذلك في الدنيا أم في الآخرة ؛ ولكن ليس هذا سببا لإنكار القيامة . ويظهر جليا أن الأفكار المادية مازالت مسيطرة على الصدوقيين فقد حاكموا الآخرة إلى مقاييس الدنيا ، ولما كانت مقاييس الدنيا غير ممكنة التطبيق في الآخرة أنكروا الآخرة لأن قوانين الدنيا باقية ودائمة

وقد أثير هذا الأمر في عهد رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فعن أم سلمة قالت " قلت: يا رسول الله المرأة منا تتزوج الزوجين والثلاثة والأربعة في الدنيا، ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها، من يكون زوجها منهم؟ قال: " يا أم سلمة، [إنها] تخير فتختار أحسنهم خلقا ". قال: " فتقول: أي رب، إن هذا كان أحسنهم معي خلقا في دار الدنيا فزوجنيه، يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة[2]»

---

[1] ينظر: الكنز الجليل (٣٧٧/٢) مرجع سابق

[2] **الحديث:** أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٧٩/٣) قال الهيثمي رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه، وقد تقدم طريق الكبير في سورة الرحمن، وفي إسنادهما سليمان بن أبي كريمة، وهو ضعيف ضعفه أبو حاتم وابن عدي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ==

وعن أنس بن مالك، قال: قالت أم حبيبة: يا رسول الله المرأة منا يكون لها زوجان ثم تموت فتدخل الجنة هي وزوجاها، لأيهما تكون للأول أو للآخر؟، قال: «تخير أحسنهما خلقا كان معها في الدنيا يكون زوجها في الجنة يا أم حبيبة، ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة[١]»

خَطَبَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ أُمَّ الدَّرْدَاءِ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِي الدَّرْدَاءِ، فَقَالَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ: إِنِّي سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ تُوُفِّيَ عَنْهَا زَوْجُهَا، فَتَزَوَّجَتْ بَعْدَهُ فَهِيَ لِآخِرِ أَزْوَاجِهَا» وَمَا كُنْتُ لِأُخْتَارَكَ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ فَكَتَبَ إِلَيْهَا مُعَاوِيَةُ: فَعَلَيْكِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ مَحْسَمَةٌ[٢]"

ويتضح من هذه الروايات أن سؤال أمهات المؤمنين كان من منطلق الإقرار باليوم الآخر وليس من منطلق الإنكار كما هو حال الصدوقيين مع المسيح!. و أن المرأة قد تكون لأحسن أزواجها خلقا ، أو تكون لآخر أزواجها إذا كان من أهل الجنة كما تفيده رواية الطبراني بسنده عن معاوية

==

لأبي الحسن الهيثمي (٤١٧/١٠)(١٨٧٥٥)، تحقيق حسام الدين القدسي، بدون ط، مكتبة القدسي، القاهرة ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م

[١] **الحديث:** أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢٢/٢٣) وقال الهيثمي "رواه الطبراني والبزار باختصار وفيه عبيد بن اسحق وهو متروك وقد رضيه أبو حاتم وهو أسوأ أهل الاسناد حالا" انظر مجمع الزوائد (٢٤/٨)

[٢] **الحديث:** أخرجه الطبراني في الأوسط باب الباء من اسمه بكر (٢٧٥/٣) رقم (٣١٣٠) قال الهيثمي رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه أبو بكر بن أبي مريم وقد اختلط انظر مجمع الزوائد(٣١٣/٤)

بن أبى سفيان– رضي الله عنه– ؛ ولكن لن تكون المرأة لجميع أزواجها قطعا في الجنة

ومهما يكن من شيء فقد أجاب المسيح الصدوقيين بقوله"فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «تَضِلُّونَ إِذْ لاَ تَعْرِفُونَ الْكُتُبَ وَلاَ قُوَّةَ اللهِ.

لأَنَّهُمْ فِي الْقِيَامَةِ لاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يَتَزَوَّجُونَ، بَلْ يَكُونُونَ كَمَلاَئِكَةِ اللهِ فِي السَّمَاءِ. وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ قِيَامَةِ الأَمْوَاتِ، أَفَمَا قَرَأْتُمْ مَا قِيلَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ الْقَائِلِ: أَنَا إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ؟ لَيْسَ اللهُ إِلهَ أَمْوَاتٍ بَلْ إِلهُ أَحْيَاءٍ». فَلَمَّا سَمِعَ الْجُمُوعُ بُهِتُوا مِنْ تَعْلِيمِهِ[1]."

وأنت ترى أن المسيح عليه السلام في جوابه على الصدوقيين قد نسب ضلالهم إلى سببين " الأول: جهلهم لما حوته كتبهم الدينية التي اعترفوا أنها إلهية ، الثاني: تحديدهم قوة الله كأنه غير قادر أن يجمع أجزاء الأجساد بعد موتها ورجوعها إلى التراب وتفرقها ، وكأنه يعجز أن ينظمها ثانية ويحيها . إذ غفلوا عن أن تجديد بنية الموجود أيسر من إيجاده من لاشيء فهم سلموا بالخلق وأنكروا القيامة . فعدم المعرفة بالكتاب المقدس وعدم الإيمان بقوة الله علتا ضلالات كثيرة[2]"

إن الإجابة المنسوبة للمسيح عليه السلام ترمى الصدوقيين بالجهل بالله وكتبه وهذا يعني أن التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام قد صرحت بأمر القيامة ، ونحن على يقين من ذلك فالله تعالي عندما كلم موسى تكليما قال له" إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى * فَلَا

---

[1] **ينظر**: إنجيل متي(٢٢/٢٤-٣٣) و مرقس(١٢/١٨-٢٧) ولوقا(٢٠/٢٧-٣٨)

[2] **ينظر**: الكنز الجليل (٢/٣٧٧-٣٧٨).

يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى" (طه:١٥-١٦) فالبعث والنشور ركن ركين في أي رسالة إلهية ، وشرعة ربانية. ولكن النصارى الذين يؤمنون بأن الكتاب المقدس لم تمسه يد التحريف ، ولم تنل منه يد التغيير والتبديل والتزييف فأنى لهم في قولهم المنسوب للمسيح أن يطالبوا الصدوقيين بالإيمان بالقيامة التي لم يرد لها ذكر صريح في العهد القديم؟! فالثواب على الأعمال الصالحة ، والعقاب على الأعمال الطالحة إنما يكون في الدنيا.

ففي سفر التثنية فيما يخص الثواب «وَإِنْ سَمِعْتَ سَمْعًا لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْرِصَ أَنْ تَعْمَلَ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ، يَجْعَلُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ مُسْتَعْلِيًا عَلَى جَمِيعِ قَبَائِلِ الأَرْضِ، وَتَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هذِهِ الْبَرَكَاتِ وَتُدْرِكُكَ، إِذَا سَمِعْتَ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ. مُبَارَكًا تَكُونُ فِي الْمَدِينَةِ، وَمُبَارَكًا تَكُونُ فِي الْحَقْلِ. وَمُبَارَكَةً تَكُونُ ثَمَرَةُ بَطْنِكَ وَثَمَرَةُ أَرْضِكَ وَثَمَرَةُ بَهَائِمِكَ، نِتَاجُ بَقَرِكَ وَإِنَاثُ غَنَمِكَ. مُبَارَكَةً تَكُونُ سَلَّتُكَ وَمِعْجَنُكَ. مُبَارَكًا تَكُونُ فِي دُخُولِكَ، وَمُبَارَكًا تَكُونُ فِي خُرُوجِكَ[1]."

أما فيما يخص العقاب فقد جاء في سفر اللاويين «لكِنْ إِنْ لَمْ تَسْمَعُوا لِي وَلَمْ تَعْمَلُوا كُلَّ هذِهِ الْوَصَايَا، وَإِنْ رَفَضْتُمْ فَرَائِضِي وَكَرِهَتْ أَنْفُسُكُمْ أَحْكَامِي، فَمَا عَمِلْتُمْ كُلَّ وَصَايَايَ، بَلْ نَكَثْتُمْ مِيثَاقِي، فَإِنِّي أَعْمَلُ هذِهِ بِكُمْ: أُسَلِّطُ عَلَيْكُمْ رُعْبًا وَسِلًا وَحُمَّى تُفْنِي الْعَيْنَيْنِ وَتُتْلِفُ النَّفْسَ. وَتَزْرَعُونَ بَاطِلًا زَرْعَكُمْ فَيَأْكُلُهُ أَعْدَاؤُكُمْ. وَأَجْعَلُ وَجْهِي ضِدَّكُمْ فَتَنْهَزِمُونَ أَمَامَ أَعْدَائِكُمْ، وَيَتَسَلَّطُ عَلَيْكُمْ مُبْغِضُوكُمْ، وَتَهْرُبُونَ وَلَيْسَ مَنْ يَطْرُدُكُمْ.وَإِنْ كُنْتُمْ مَعَ ذلِكَ لاَ تَسْمَعُونَ لِي،

---

[1] **ينظر:** سفر التثنية(٢٨/١-٦)

أَزِيدُ عَلَى تَأْدِيبِكُمْ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ حَسَبَ خَطَايَاكُمْ[1]" وأنت ترى أن كلا من الثواب والعقاب في الدنيا ولا حديث عن أمر الآخرة لا بالتصريح ولا بالتلميح مع أن تنفيذ الوصايا من عدمه أمر يرجع إلى الدين !

ولكن الطامة الكبرى في الإجابة المنسوبة إلى المسيح تبدو في إنكار حشر الأجساد يقول متى" لأَنَّهُمْ فِي الْقِيَامَةِ لاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يَتَزَوَّجُونَ، بَلْ يَكُونُونَ كَمَلاَئِكَةِ اللهِ فِي السَّمَاءِ" فهذا النص يقرر أن البعث روحاني وليس جسمانيا، وهذا يجعلنا نقطع بأن هذه الإجابة ليست إجابة السيد المسيح عليه السلام إنما هي إجابة أحد المشتغلين بالفلسفة تخيل البعث رؤيا من الرؤى أو حلما من الأحلام .

ويعلق وليم باركلي على رد المسيح– عليه السلام– فيقول: " هكذا أفحم يسوع الصدوقيين، وفعل ما عجز عنه أحكم الربيين (المعلمين اليهود)، وأظهر أنه توجد حياة بعد الموت، لكنها حياة لا تقارن بحياة الأرض، وليست استمرارًا لها ولكنها حياة من نوع آخر".[2]

وقد رد الإمام القرافي زعم كلِّ من اليهود والنصارى القائلين بالمعاد الروحاني دون الجسماني، وكما هو منسوب إلى المسيح زورا في النص المذكور فيقول: " قالت اليهود والنصارى، لو ثبت الأكل والشرب والنكاح في الجنة مع أنها دار الكرامة العظمى ، والمنزلة العليا التي أبدع الله فيها حلائل

---

[1] **ينظر**: سفر اللاويين (٢٦/١٤-١٨)

[2] **ينظر**: تفسير العهد الجديد (متى): لوليم باركلي (٣٥٩/١).

الإحسان ومقامات الامتنان لكانت محل الحاجات وإبداء العورات ومصب القاذورات وهذا ينافي كمالها ويحرم تمامها[١]"

والجواب من وجوه

" أحدها" أن النعيم الجسماني الذي يثبته المسلمون ليس مفسرا بما ذكرتموه من التشنيع بل على وفق الكرامة الربانية والسعادة الأبوية فالأكل والشرب والنكاح في الجنة من غير ألم جوع ،ولا عطش ،ولا بصاق ،ولا مخاط ، ولا غائط ، ولا ريح منتن ، ولا حيض ولا مني ، ولا رطوبات مستقذرة ، ولا إبداء عورة منقصة ، ولا زوال أبهة معتبرة ، ولا شيء مما يعاب بنوع من النقيصة بل يجد المؤمن اللذة بمباشرة نفس المأكل ، أو المشرب ، أو المنكح الخ[٢]

وقد وردت أحاديث في السنة تؤكد هذا المعنى فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَتْفِلُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ أَمْشَاطُهُمْ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمْ الْمِسْكُ وَمَجَامِرُهُمْ الْأُلُوَّةُ الْأَنْجُوجُ عُودُ الطِّيبِ وَأَزْوَاجُهُمْ الْحُورُ الْعِينُ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ[٣]" إذن نعيم الجنة الحسي هو مجرد عما يكدر صفوه في الآخرة

---

[١] **ينظر**: الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة الإمام القرافي (٢٢٧) تحقيق د/ بكر زكي عوض، ط٢، مكتبة وهبة ، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

[٢] **ينظر**: المرجع السابق (٢٢٨) وما بعدها بتصرف كثير

[٣] **الحديث**: أخرجه البخاري كتاب الأنبياء: باب خلق آدم، صلوات الله عليه، وذريته (١٣٢/٤)(٣٣٢٧)

فالنعيم الحسي في الآخرة تختلف حقيقته تماما عن الحسي في الدنيا وهذا ما ثبت في السنة "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ[1] فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ(السجدة: ١٧)

"ثانيها" قال لوقا: "وَقَالَ – أي المسيح– أَيْضًا لِلَّذِي دَعَاهُ: «إِذَا صَنَعْتَ غَدَاءً أَوْ عَشَاءً فَلاَ تَدْعُ أَصْدِقَاءَكَ وَلاَ إِخْوَتَكَ وَلاَ أَقْرِبَاءَكَ وَلاَ الْجِيرَانَ الأَغْنِيَاءَ، لِئَلاَّ يَدْعُوكَ هُمْ أَيْضًا، فَتَكُونَ لَكَ مُكَافَاةٌ. بَلْ إِذَا صَنَعْتَ ضِيَافَةً فَادْعُ: الْمَسَاكِينَ، الْجُدْعَ، الْعُرْجَ، الْعُمْيَ، فَيَكُونَ لَكَ الطُّوبَى إِذْ لَيْسَ لَهُمْ حَتَّى يُكَافُوكَ، لأَنَّكَ تُكَافَى فِي قِيَامَةِ الأَبْرَارِ». فَلَمَّا سَمِعَ ذلِكَ وَاحِدٌ مِنَ الْمُتَّكِئِينَ قَالَ لَهُ: «طُوبَى لِمَنْ يَأْكُلُ خُبْزًا فِي مَلَكُوتِ اللهِ[2]» فما فهم عنه الحاضرون إلا النعيم الجسماني[3]"

" ثالثها" قال حملة الإنجيل قال يسوع لتلاميذه وَأَنَا أَجْعَلُ لَكُمْ كَمَا جَعَلَ لِي أَبِي مَلَكُوتًا،لِتَأْكُلُوا وَتَشْرَبُوا عَلَى مَائِدَتِي فِي مَلَكُوتِي، وَتَجْلِسُوا عَلَى كَرَاسِيَّ تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ[4]» وأنت ترى أن النص صريح في إن هناك أكلا وشربا في الملكوت. وفي لوقا أيضا ما يؤكد النعيم الحسي في الجنة"وَقَالَ لَهُمْ: «شَهْوَةً اشْتَهَيْتُ أَنْ آكُلَ هذَا الْفِصْحَ مَعَكُمْ قَبْلَ أَنْ أَتَأَلَّمَ،

---

[1] **الحديث:** أخرجه البخاري في: كتاب بدء الخلق: باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (١١٨/٤)(٣٢٤٤)

[2] **ينظر:** إنجيل لوقا(١٤: ١٢–١٤).

[3] **ينظر:** الأجوبة الفاخرة (ص٢٣١).

[4] **ينظر:** إنجيل لوقا(٢٢: ٢٩–٣٠).

لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي لاَ آكُلُ مِنْهُ بَعْدُ حَتَّى يُكْمَلَ فِي مَلَكُوتِ اللهِ» ثُمَّ تَنَاوَلَ كَأْسًا وَشَكَرَ وَقَالَ: «خُذُوا هذِهِ وَاقْتَسِمُوهَا بَيْنَكُمْ، لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي لاَ أَشْرَبُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ حَتَّى يَأْتِيَ مَلَكُوتُ اللهِ[١]»

رابعها وفي إنجيل يوحنا هذا الحوار "وَلَمَّا وَجَدُوهُ فِي عَبْرِ الْبَحْرِ، قَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، مَتَى صِرْتَ هُنَا؟» أَجَابَهُمْ يَسُوعُ وَقَالَ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: أَنْتُمْ تَطْلُبُونَنِي لَيْسَ لأَنَّكُمْ رَأَيْتُمْ آيَاتٍ، بَلْ لأَنَّكُمْ أَكَلْتُمْ مِنَ الْخُبْزِ فَشَبِعْتُمْ.

اِعْمَلُوا لاَ لِلطَّعَامِ الْبَائِدِ، بَلْ لِلطَّعَامِ الْبَاقِي لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّذِي يُعْطِيكُمُ ابْنُ الإِنْسَانِ، لأَنَّ هذَا اللهُ الآبُ قَدْ خَتَمَهُ[٢]» أي للنعيم المقيم في الجنة يقول الإمام القرافي:" فصرح عليه السلام بأن في الجنة الأكل والشرب والشبع و التفكه [٣]"

خامسها ولم يكن النعيم الحسي قاصرا على التلذذ بالأكل والشرب فقط ، بل صرح الإنجيل بلذة الجماع أيضا في الجنة ففي متى" وَكُلُّ مَنْ تَرَكَ بُيُوتًا أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَبًا أَوْ أُمًّا أَوِ امْرَأَةً أَوْ أَوْلاَدًا أَوْ حُقُولاً مِنْ أَجْلِ اسْمِي، يَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ وَيَرِثُ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ[٤]" والسؤال هنا للنصارى الذين يرون كلام المسيح ضربا من المجاز وأن الحياة مع المسيح حياة روحية وليس

---

[١] **ينظر**: إنجيل لوقا(٢٢: ١٥-١٨)

[٢] **ينظر**: إنجيل يوحنا (٦: ٢٥-٢٧)

[٣] **ينظر**: الأجوبة الفاخرة (٢٣٣).

[٤] **ينظر**: إنجيل متي (١٩: ٢٩) و مرقس (١٠: ٢٩) ولوقا (١٨: ٢٩) وتوجد اختلافات بينة بين روايات الأناجيل الثلاث. **ينظر**: الفارق بين المخلوق والخالق (ص١٤٤-١٤٥).

فيها أي نعيم مادي[1] السؤال ما الذي يصنعه من يأخذ مائة امرة عوض المرأة التي فقدها باسم المسيح ماذا سيصنع بهولاء النسوة ؟ إن لم يتمتع بهن فماذا سيصنع بهن ! وما فائدة أن يعطيه المسيح مائة امرأة إذا كان النعيم في الملكوت نعيما روحانيا فقط؟ وبالتالي فيكون المؤمن بخلاص المسيح قد حرم لذة الجماع في الدنيا لأنه فقد زوجه على اسم المسيح ، وفي الاخرة لأن النعيم روحاني وليس جسمانيا ؛ إذن ما فائدة الإيمان بخلاص المسيح إذا كان المؤمنون بهكذا إيمان محرم عليهم النعيم الحسي في الدنيا والآخرة؟!

سادسها وردت نصوص في العهد القديم تصرح بالنعيم الحسي وهي ملزمة لكل من اليهود والنصارى ؛ ولكن القوم خرجوا بها عن معانيها الأخروية إلى معاني أخرى دنيوية منها "وَغَرَسَ الرَّبُّ الإِلهُ جَنَّةً فِي عَدْنٍ شَرْقًا، وَوَضَعَ هُنَاكَ آدَمَ الَّذِي جَبَلَهُ[2]" وبالرجوع إلى السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، تبين أن جنة عدن في الأرض وليست في السماء، وأن موقعها مجهول يقول:" وموقع عدن مجهول والآراء فيه كثيرة مختلفة، والظاهر أن الفردوس كانت شرقي الأرض المقدسة غربي آسيا ولعله كان عند مخرج نهر الفرات ودجلة وجبال أرمينية أو بين شعب هذين النهرين ومعنى جنة فردوس أو حديقة أو بستان مسور فيه أنواع الأشجار والنباتات المناسبة

---

[1] **ينظر**الكنز الجليل (٣٢٩/٢) وما بعدها

[2] **ينظر**: سفر التكوين (٢: ٨)

للإنسان الصالحة أن تكون له طعامًا لذيذا وأطلق الفردوس في العهد الجديد على السماء[١]"

ومنها: «أَيُّهَا الْعِطَاشُ جَمِيعًا هَلُمُّوا إِلَى الْمِيَاهِ، وَالَّذِي لَيْسَ لَهُ فِضَّةٌ تَعَالَوْا اشْتَرُوا وَكُلُوا. هَلُمُّوا اشْتَرُوا بِلاَ فِضَّةٍ وَبِلاَ ثَمَنٍ خَمْرًا وَلَبَنًا[٢]" وهذا يتفق مع ما ورد في القرآن في قوله- تعالى- : ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾(محمد: ١٥)

وينتهى الإمام القرافي بعد سرده للنصوص المثبتة للنعيم الحسي إلى هذه النتيجة حيث يقول : "فقد تضافرت كتب اليهود والنصارى على النعيم الجسماني وهو كثير في كتبهم ولكنهم قوم لا يعقلون[٣]" والإمام القرافي على حق فيما ذهب إليه فقد قال بولس "وَإِنْ كَانَ رُوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَاكِنًا فِيكُمْ، فَالَّذِي أَقَامَ الْمَسِيحَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ الْمَائِتَةَ أَيْضًا بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ[٤]"

وقال بولس أيضا" وَلكِنْ إِنْ كَانَ الْمَسِيحُ يُكْرَزُ بِهِ أَنَّهُ قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ، فَكَيْفَ يَقُولُ قَوْمٌ بَيْنَكُمْ إِنْ لَيْسَ قِيَامَةُ أَمْوَاتٍ؟ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ قِيَامَةُ أَمْوَاتٍ فَلاَ يَكُونُ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ! وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلَةٌ كِرَازَتُنَا وَبَاطِلٌ أَيْضًا إِيمَانُكُمْ،وَنُوجَدُ نَحْنُ أَيْضًا شُهُودَ زُورٍ للهِ، لأَنَّنَا شَهِدْنَا مِنْ جِهَةِ اللهِ أَنَّهُ

---

[١] **ينظر**: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم سفر التكوين – وليم مارش (٤٣-٤٤).

[٢] **ينظر**: سفر إشعياء (٥٥: ١).

[٣] **ينظر**: الأجوبة الفاخرة (ص٢٣٤).

[٤] رسالة بولس إلى أهل رومية(٨: ١١)

أَقَامَ الْمَسِيحَ وَهُوَ لَمْ يُقِمْهُ، إِنْ كَانَ الْمَوْتى لاَ يَقُومُونَ.لأَنَّهُ إِنْ كَانَ الْمَوْتى لاَ يَقُومُونَ، فَلاَ يَكُونُ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ.وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلٌ إِيمَانُكُمْ. أَنْتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُمْ![1]" يقول صاحب التفسير التطبيقى للكتاب المقدس " لم تكن غالبية اليونانيين يؤمنون بأن أجساد الناس ستقام بعد الموت ؛ إذ كانوا يعتقدون أن الحياة الأخرى هى أمر لا يتعلق إلا بالنفس ، فقد كان الفلاسفة اليونانيون يرون أن النفس هى الإنسان الحقيقي ، وقد سجنت في جسد مادي ، وعند الموت تنطلق النفس ، فالجسد غير خالد ؛ ولكن النفس هى التي تدخل إلى الحالة الأبدية . ولكن الكتاب المقدس يعلمنا عكس ذلك ، فهو يعلمنا أن الجسد والنفس سيتحدان عند القيامة . وكانت الكنيسة في كورنثوس في قلب البيئة اليونانية ، ولذلك كانت ثمة صعوبة أمام الكثيرين من المؤمنين في الإيمان بقيامة الأجساد ، وقد كتب الرسول بولس هذا الجزء من رسالته لإزالة الارتباك ، ولتوضيح الأمر بخصوص القيامة[2]" وأنت ترى أن القائلين بالبعث الروحاني فقط يؤمنون بما ذهب إليه فلاسفة اليونان ، ولا يؤمنون بتعاليم السيد المسيح

وهذه النتيجة أقر بها قاموس الكتاب المقدس حيث ورد فيه " تتضمن القيامة بحسب تعليم الكتاب المقدس قيامة الأجساد وتغيير هذه الأجساد وبقاءها إلى الأبد[3]" وبهذا يتضح كم التناقض والاضطراب في عقائد القوم ، وهذا راجع قطعا إلى الاضطراب والتناقض في النصوص المثبتة لهذه العقائد ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾(النساء" ٨٢).

---

[1] رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس (١٥: ١٢-١٨)

[2] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس تأليف مجموعة من أساتذة اللاهوت (ص٢٤٥٥)

[3] **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس (ص٧٤٨).

الخاتمة

إن العهد الجديد عند النصارى يسرد قصة المسيح عليه السلام كما يؤمنون بها، وأنه الإله المتجسد على الأرض الذي جاء ليفدى العالم من الخطيئة الموروثة التى انحدرت إليهم من آدم عليه السلام ، والمسيح عليه السلام قد عاش على الأرض وأكل وشرب ونام وخاف واضطرب كما تنص على ذلك الأناجيل، وتعامل مع الناس ودعاهم إلى الله تعالى ، وجرت بينه وبين اليهود الذين بعث فيهم حوارات تولى كبرها فرقتان من فرق اليهود كانت لهما الصدارة على الأمة اليهودية في ذلك الزمان هما الفريسيون والصدوقيون . فأما الفريسيون فأرادوا من الحوارات التي تمت بينهم وبين المسيح أن ينتقصوه ، وأن يظهروه في صورة المارق الذي خرج عن ناموس الشريعة الذي جاء بها موسى عليه السلام . ويظهر ذلك في شفاء المرضى في يوم السبت ، وبأي سلطان يغفر الخطايا، وفي جلوسه مع العشارين والخطاة ، وفي تجديفه على الروح القدس ، وفي تقصيره هو وتلامذته في الطهارة الطقسية ، وأن السلطان الذي مع المسيح إنما يرجع لاستعانته برئيس الشيطان . وفي الأخير يتأكد للفريسيين والكتبة أن المسيح إنما هو من نسل داود ؛ ولم يدر في خلد أي من الفريسيين والكتبة أن المسيح إله متجسد على الأرض ؛ إذ كان الأولى بهم أن ينازعوه في هذه الدعوى التي كانت ستقضي عليه لو جهر بها حاشاه ، والغريب في الأمر أن النصارى يؤمنون بألوهية المسيح مع أن المسيح لم يصرح بذلك في العهد الجديد لا تصريحا ولا تلميحا ، وبهذا يكون المسيح قد نسى أهم شيء يبلغه للناس وهو أن يعلن عن ألوهيته!

أما الصدوقيون فقد جادلوا المسيح في أمر الآخرة وأنها غير كائنة ؛ لأنها غير ممكنة عقلا حسب زعمهم ؛ فلو كان المسيح إلها لقال لهم أنا الإله وأنا أفعل ما أشاء ، ولكن المسيح حسب الحوار الذي دار بينه وبينهم يقرر أن المعاد روحاني وليس جسمانيا مع أن هذا يخالف نصوصا كثيرة في العهدين القديم والجديد مما يزعزع الثقة بهذه النصوص المتناقضة وما تدل عليه من عقائد.

وتوصى هذه الدراسة بدراسة مايلي:

١- ظاهرة اقتباس كتبة العهد الجديد من العهد القديم

٢- شخصية المسيح بين الأناجيل وإنجيل برنابا

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قائمة بأهم المراجع

أَولًا: القرآن الكريم

ثَانِيًا: الكتاب المقدس

ثَالثًا: المراجع والمصادر الأخرى:

- الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة الإمام القرافي تحقيق د/ بكر زكي عوض مكتبة وهبة
- الأسفار المقدسة في الأديان السابقة على الإسلام د/ على عبدالواحد وافي دار نهضة مصر
- إنجيل برنابا ترجمة د/ أحمد غنيم ١٤١٣هـ ١٩٩٣م
- البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل د/ أحمد حجازي السقا دار الجيل بيروت ط١ ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م
- تاريخ الأديان د/ محمد خليفة حسن دار الثقافة العربية ٢٠٠٢م
- تاريخ الديانة اليهودية د/ محمد خليفة حسن (٢٢٥) دار قباء للطباعة والنشر ط١/١٩٩٨م
- التاريخ اليهودي العام صابر طعيمه دار الجيل بيروت ط٣
- التفسير القرآني للقرآن عبد الكريم يونس الخطيب دار الفكر العربي – القاهرة
- تفسير إنجيل متى د/ نوح الغزاليمطبعة الحسين الإسلامية ط١١٤٠٩هـ١٩٨٩م
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن الإمام محمد بن جرير الطبري تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي دار هجر للطباعة والنشر ط١/١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١

- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح للإمام ابن تيمية
- حواشي بن المحرومة على كتاب تنقيح الأبحاث للملل الثلاث لابن كمونة تحقيق المطران حبيب باشا المكتبة البوليسية لبنان ١٩٨٤م
- حياة المسيح عباس محمود العقاد نهضة مصر ٢٠٠٥م حياة يسوع المسيح تأليف يوسف ريشوني نقلها عن الإيطالية لويس فهيم ميخائيل مطبعة الكلمة بأسيوط ط١/٢٠١١م
- الخلاصة اللاهوتية القديس توما الأكويني(٥/٥٢٨) ترجمه من اللاتينية إلى العربية الخوري بولس عواد المطبعة الأدبية في بيروت ١٨٨١م
- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية سعود بن عبد العزيز الخلف مكتبة أضواء السلف ط١ ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م
- دستور الأخلاق فى القرآن د/ محمد عبد الله دراز ترجمة د/ عبد الصبور شاهين طبعة مؤسسة الرسالة
- الروح القدس تأليف بللي جراهام تعريب ناجي حافظ / لجنة خلاص النفوس
- السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم القس وليم مارش
- الشوقيات أحمد شوقي (٢٥٢) من قصيدة مرحبا بالهلال مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة
- الفارق بين المخلوق والخالق العلامة عبدالرحمن الباجه جي زاده ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م
- الفصل في الملل والأهواء والنحل ابن حزم دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

- الفكر الإسلامي في الرد على النصارى عبدالمجيد الشرفي الدار التونسية للطباعة والنشر ط١/١٩٨٦م
- الفكر الدين اليهودي أطواره ومذاهبه د/ حسن ظاظا دار القلم دمشق ط٤/١٤٢٠هـ/١٩٩٩م
- الفكر العقدي اليهودي موسوعة الجيب د/ سامي الإمام
- قاموس الكتاب المقدس تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين بيروت لبنان ط١٥/٢٠١١م
- قصص الأنبياء عبدالوهاب النجار المكتبة التوفيقية
- الكنز الجليل في تفسير الإنجيل شرح بشارة متى د/ وليم إدي
- الله – عباس محمود العقاد دار المعارف الطبعة التاسعة
- الله جل جلاله واحد أم ثلاثة د/ منقذ محمود السقاردار الإسلام للنشر
- ما يقال عن الإسلام عباس محمود العقاد دار الرشاد الحديثة
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد الإمام أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي تحقيق حسام الدين القدسي
- محاضرات في النصرانية: لمحمد أبو زهرة، دار الفكر العربي – القاهرة ط٣/ ١٣٨١ هـ – ١٩٦٦ م
- المخططات التلمودية أنور الجندي
- المدارس الفلسفية د/ أحمد فؤاد الأهواني الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٥م
- المسيحية د/ أحمد شلبي ط١١ مكتبة النهضة المصرية ٢٠٠٢م
- معالم التنزيل محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي دار طيبة للنشر والتوزيع ط٤ ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م

- مقارنة الأديان د/أحمد شلبي (١٥٣) مطبوعات معهد الراسات الإسلامية
- مقارنة الأديان والاستشراق د/ أحمد شلبى مطبوعات معهد الدراسات الاسلامية.
- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية د/ عبدالوهاب المسيري دار الشروق ط١/١٩٩٩م : مكتبة القدسي، القاهرة ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م
- اليهود في عصر المسيح عليه السلام سيد محمد عاشور دار القلم دمشق ط١ ١٤١٤هـ ١٩٩٣م

فهرس الموضوعات

المقدمة

المبحث الأول: طبيعة رسالة المسيح عليه السلام

المسيح عليه السلام رسول لليهود

الأدلة على أن المسيح رسول لليهود

مادية اليهود

دعوة المسيح تطهر المضيعيين

دعوة المسيح ضد النفاق الاجتماعي

دعوة المسيح ضد الكهانة

المبحث الثاني: الفرق اليهودية في العهد الجديد

الفرق اليهودية التي وردذكرها في العهد الجديد

فرقة الفريسيين

فرقة الكتبة

فرقة الصدوقيين

فرقة السامريين

الفرق اليهودية التي لم يرد ذكرها في العهد الجديد

فرقة الأسينيين

فرقة القنائيين

المبحث الثالث: الحوارات المتعلقة بنظرة الفريسيين للمسيح وأعماله

أولًا: الحوار بشأن نظرتهم للمسيح

ثانيًا: الحوار بشأن الرجل المفلوج

ثالثًا: الحوار بشأن زعم الفريسيين بأن المسيح يستعين برئيس الشياطين

المبحث الرابع: حوارات المسيح مع الفريسيين المتعلقة بشريعة التوراة

أولًا: الحوار بشأن عدم تعظيم المسيح وتلامذته ليوم السبت

ثانيًا: الحوار بشأن التجديف على الروح القدس

ثالثًا: الحوار بشأن أكل المسيح مع العشارين والخطاة

رابعًا: الحوار بشأن الطهارة الطقسية

خامسًا: الحوار بشأن شريعة الطلاق

المبحث الخامس: حوار المسيح مع الصدوقيين

الخاتِمة:

المصادروالمراجع

فهرس الموضوعات :

والحمد لله رب العالمين